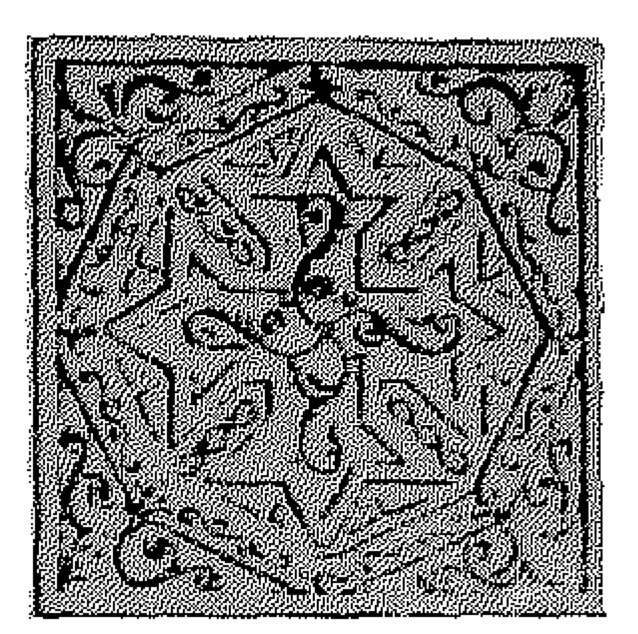
مؤسسة القديس أنطونيوس
مركز دراسات الآباء



نصوص آبائية
- ٤٠ -

تفسير
الرسالة الثانية إلى تيموثيئوس

للقديس
يوحنا ذهبي الفم

يناير ١٩٩٨

اهداءات ٢٠٠٢

مركز الارثوذكس للدراسات الابائية

القاهرة

مؤسسة القديس أنطونيوس
مركز دراسات الآباء
نصوص الآباء
- ٤٠ -

تفسير
رسالة بولس الرسول الثانية
إلى تيموثيئوس

للقديس يوحنا ذهبى الفم

عربتها عن الفرنسية
الأستاذة/ سعاد سوريال
يناير ١٩٩٨

هذا التفسير ترجم لأول مرة إلى الفرنسية

بواسطة **M. Jeanin**

أستاذ علم البلاغة بكلية Daint Dizier

١٨٦٧

ومن الفرنسية ترجم إلى العربية ١٩٩٧

إسم الكتاب : تفسير رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثيئوس

إسم المؤلف : القديس يوحنا ذهبي الفم .

المترجم : الأستاذة سعاد سوريال

الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس - مركز دراسات الآباء ٨ شارع إسماعيل الفلكي - محطة المحكمة - مصر الجديدة

ت : ٢٤١٤٠٢٣ القاهرة

المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة شارع المدارس

حدائق القبة ت : ٤٨٢٧٠٧٤ القاهرة

رقم الإيداع : ٢٦٤٦ لسنة ١٩٩٨

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 19 - 5355 - 9



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

« ١١٧ »

مقدمة الناشر

قامت الأستاذة سعاد سوريال بترجمة تفسير رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثيئوس للقديس يوحنا ذهبي الفم ونشرتها سنة ١٩٩٢ . ثم ترجمت تفسير الرسالة الثانية إلى تيموثيئوس وطلبت نشرها ضمن سلسلة « نصوص أبائية » التي ينشرها مركز دراسات الآباء . فقام المركز بمقارنة الترجمة العربية بالترجمة الإنجليزية المنشورة بمجموعة « آباء ما بعد نيقيه » " Nicene and Post Nicene Fathers - First Series - Volume

المجلد رقم ١٣ من المجموعة الأولى الذى يحتوى على عظات ذهبى الفم على الرسالة الثانية إلى تيموثيئوس، وذلك للوصول إلى أفضل القراءات .

والآن تتولى مؤسسة القديس أنطونيوس نشر هذه الترجمة بعد مراجعتها ، والمؤسسة تشكر الأستاذة سعاد سوريال على الجهد الذى بذلته فى الترجمة . وليعوض الرب كل من له تعب فى إخراج هذا الكتاب بالبركات السمائية . بصلوات القديسين بولس وتيموثيئوس تلميذة ويوحنا ذهبى الفم .

ولإلهنا الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس كل مجد وتسبيح وسجود الآن وإلى الأبد . آمين .

القاهرة فى ١٧ هاتور ١٧١٤ ش
٢٦ نوڤمبر ١٩٩٧م
تذكار نياحة القديس يوحنا ذهبى الفم

دكتور نصحى عبدالشهيد
مؤسسة القديس أنطونيوس
مركز دراسات الآباء

محتويات الكتاب	صفحة

المقاله التفسيرية الأولى

بولس رسول المسيح بمشيئة الله لأجل وعد الحياة التى فى يسوع المسيح إلى تيموثيئوس الإبن الحبيب نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا (١ : ١ ، ٢ ـ ٧)

التحليل

١ ـ محبة القديس بولس لتلميذه تيموتيئوس

٢ ـ الإيمان الموروث فى عائلة تيموثيئوس

النعمه كامنه فى داخلنا كالنار وعملها يتوقف علينا ، فإما أن نعمل على إطفائها أو ندعها تتوهج

١ ـ محبة القديس بولس لتلميذه تيموثيئوس

لماذا أرسل بولس الرسول الرسالة الثانية إلى تيموثيئوس ؟

لأنه كان قد قال له فى رسالته الأولى : « **راجياً أن آتى إليك عن قريب**» (اتي ٣ : ٤) ولم يستطيع تنفيذ وعده هذا ، لذلك أخذ يواسيه برسائله عوضاً عن حضوره . وربما كان تيموثيئوس متكدراً من غياب معلمه ، وأيضاً لما ألقاه عليه من مسئولية فى قيادة النفوس لأنه مهما كان الإنسان على قدر من العظمة والجدارة فبمجرد أن يبدأ فى قيادة سفينة الكنيسة ، يواجه حيرة تبدو غريبة فى نظره ، وذلك بسبب الصعوبات التى تثور أمامه من كل جانب كأمواج البحر . لذلك كان لابد من مساندة تيموثيئوس خاصة فى بداية كرازته ، لمواجهة العدارة والمخاطر والهرطقات التى بدأت فى الظهور نتيجة التعاليم اليهودية ، وقد سبق للرسول أن أوضح ذلك فى رسالته

الأولى .

هنا لا يكتفى فى خطابه بمواساة تلميذه ، بل أيضاً يدعوه لكى يكون بجانبه : « بادر بأن تجيئ إلىّ سريعاً » « ومتى جئت أحضر معك الكتب أيضاً ولا سيما الرقوق » (٢ تيمو ٤ : ٩ ، ١٣) . وقد كتب هذه الرساله قرب نهاية حياته إذ يقول : « فإنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت إنحلالى قد حضر » « وأيضاً فى إحتجاجى الأول لم يحضر أحد معى » (٢ تيمو ٤ : ٦ ، ١٦) ولكنه مع كل ذلك يجد الدواء ، ومن تجاربه نفسها يجد العزاء إذ يقول : « **بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله لأجل وعد الحياة التى فى يسوع المسيح** »

الرسول يرفع من روح تلميذة إبتداء من الكلمات الأولى من رسالته ، فيبدو كما لو كان يقول له : لا تكلمنى عن مخاطر هذا العالم ، فحصيلتها بالنسبه لنا ليست إلا الحياة الأبدية ، المكان الذى لا يعرف الشرور ، المكان الخالى من الألم والحزن والدموع . الله لم يجعلنا رسلاً لكى نهرب من المخاطر ، بل لكى نعانى من الآلام حتى الموت .

ولما خشى الرسول من أن يكون سرده لآلامه على وجه التفصيل يزيد من أحزان تلميذه ويفقده العزاء ، بدأ رسالته بكلمات التعزية هذه « لأجل وعد الحياة التى في يسوع المسيح » فبما أن الأمر يختص بوعد الحياة ، إنتظر أثره ليس هنا فى هذا العالم ، ولكن فى زمن أبعد . « الرجاء المنظور ليس رجاء » (رو ٨ : ٢٤)

« **إلى تيموثيئوس الابن الحبيب** » ليس فقط « **الابن** » بل « **الابن الحبيب** » إذ إنه يمكن أن يكون الابن غير حبيب . إلا أن هذا لا ينطبق على تيموثيئوس . دعا الرسول أيضاً أهل غلاطية أولاده إذ يقول لهم

: « يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضا » (غلا ٤ : ١٩) إذن دعم الرسول فضيلة تيموثيئوس بشهادة كبرى بتسميته الإبن الحبيب لأن الحنان عندما لا يستمد من الطبيعة يستمد من الفضيلة . الذين يدينون لنا بالحياة لا نحبهم فقط لفضيلتهم ، بل أيضاً بدافع قوة الطبيعة . ولكن أبناءنا فى الإيمان لا نحبهم بشئ آخر سوى الفضيلة . وهذه الكلمة « الابن الحبيب » تشير أيضاً إلى إنه إذا كان القديس بولس لم يذهب لمشاهدة تلميذه ، فليس غضباً منه أو إحتقاراً أو تأنيباً له .

« نعمة ورحمة وسلام من الله الآب يسوع المسيح ربنا » إنها نفس التحية التى كان قد حيّاه بها سابقاً . بهذه الكلمات يطيب الرسول خاطر تلميذه لعدم إفائه بوعده السابق بالمجئ إليه . « إلى أن أجئ » راجياً أن آتى إليك عن قريب » (تيمو ٣ : ١٤ ، ٤ : ١٣) أما عن السبب الذى حال دون سفره فلم يشر إليه فى البدء حتى لا يزيد من حزن تلميذه : وهو حجزه أسيراً بأمر قيصر ، ولم يذكره إلا فى آخر رسالته عندما دعا تلميذه أن يكون بجانبه . كان حريصاً على ألا يكدره من البدايه ، بل تركه على أمل أنه سوف يراه عندما قال له : «أريد أن أراك » وفى النهاية قال له : « بادر أن تجيئ إلىَّ سريعاً » «انى أشكر الله الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر كما أذكرك بلا إنقطاع فى طلباتى ليلاً ونهراً مشتاق أن أراك ذاكراً دموعك لكى أمتلئ فرحاً» . الرسول يعتبر أن مجرد تذّكره لتلميذه هو عطية إلهيه يقدم عنها ذبيحة شكر بلا أنقطاع .

« إنى أشكر الله الذى أعبده » كيف ؟ بضمير طاهر « من أجدادى» ضميره الذى لم تشوبه شائبة . يريد الرسول أن يتكلم هنا عن حياته إذ أن مفهوم الضمير بالنسبة له يقال دائماً عن الحياة صالحة كانت أم

رديئة . أو لعله أيضاً يريد أن يقول : لم يحدث يوماً أن دفعني باعث بشرى لعدم الوفاء لما قد رأيت وتذوقت من خير حتى لما كنت مُضطهداً . وفي نفس المعنى يقول : « لكنني رحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان » (١ تيمو ١ : ١٣) أى لا تشك أن بسلوكي هذا فعلت شيئاً رديئاً ، كما لو كان يقول : أنا لا أكذب . إنه هنا يمدح نفسه ، لأنه مُجبر على ذلك كما كان يضطر إلى هذا المسلك في مواقف كثيرة قد وردت في سفر أعمال الرسل .

ولما كان مُهتماً بأنه كثير الكلام عن نفسه قال : وحنانينا قال لى : « إله آبائنا أنتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت » (أع ٢٢ : ١٤ ، ١٥)

« **أذكرك بلا أنقطاع في طلباتي** » أى أن الصلاة هي عملي ، أكرس لها كل وقتي . ويوضح ذلك بقوله أيضا : إنى أرفع طلباتي هذه ليلاً ونهاراً . « مشتاقاً أن أراك » ليس فقط لأجل دموعك ، بل أيضاً من أجل إيمانك ، لأنك تعمل للحق ، وليس بك غش ، وبما إنك جدير بالحب ، ومحب للغاية ، وتلميذ مخلص جداً للمسيح الرب ، وبما أني لست من عديمي الإحساس ، بل من الذين يحبون الحق ، فما الذي يمنعني أن أجيء لأراك ؟ ألا تلاحظوا حرارة الشوق ! الإفراط في الحنان ! تواضع الرسول وهو يعتذر لتلميذه ؟

« **ذاكراً دموعك** » إنه لأمر بديهي أن يبكي تيموثيئوس لإنفصاله من معلمه ، كما لو كان طفلاً فُصل من ثديي مرضعته ، وفطم من اللبن .

« ذاكرا دموعك لكي أمتلئ فرحاً » . سوف لا أحرم نفسي من هذا

القدر من السرور . فحتى لو كنت إنساناً عديم التقدير ، قاسياً ، فإن تذكرى لدموعك سيؤثر فىَّ ، ولكن أنا لست هكذا ، حيث إننى أعبد الله بضمير طاهر .

٢ ـ *الإيمان المورث فى عائلة تيموتيئوس*

« **أتذكر الإيمان عديم الرياء** » يضيف الرسول مدحاً آخر يجلب له التعزية ، عالما أن تيموثيئوس ليس من الوسط الوثنى ، ولا من وسط غير المؤمنينً ، بل من عائلة تعبد الله من زمن طويل ، فيقول : « **الإيمان الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى** » فتيموثيئوس كان ابناً ليهودية مؤمنه .

كيف تكون يهودية ومؤمنة ؟

لأنها لم تكن من جنس الأمم . ونظراً إلى أن أباه كان أممياً قيل أن القديس بولس « أخذه وختنه » وذلك لأجل اليهود الذين كانوا فى تلك الأماكن(أع ١٦ : ٣) يلاحظ أن شريعة موسى كانت قد بدأت فى الإضمحلال بظهور الإتحاد بين اليهود والأمم .

« **الإيمان الذى أنا موقن أنه فيك أيضاً** » هذا الإيمان بالنسبة لك هو ميراث حسن ، أخذته من أسلافك وتحفظه بكل نقاوة . إن مزايا أجدادنا هى ميراث لنا فعلينا أن نسلكها ونعيشها ، وإلا تصبح لا شئ بالنسبة لنا أوبالأحرى ستكون للحكم علينا . لهذا السبب يضيف الرسول هذه الكلمات : « أنا موقن أن هذا الإيمان فيك أيضاً » وهذا ليس ظناً منى ، بل أقول هذا عن إقتناع وتأكيد . لأنه ليس فى إيمانك عامل بشرى يمكنه أن يؤثر عليه أو يهزه بأى شئ .

« فلهذا السبب أذكِّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع

يديَّ » هذه الكلمات توضح أن تيموثيئوس كان فى حالة ضعف شديد وحزن عميق، لكنها لا تعنى الاستخفاف به، بل على العكس تعنى القول : إعلم جيداً بأننى لم أفقد الثقة فيك ولم أنساك . تذكر فقط جدتك وأمك لأننى أعلم أن لك إيمان بلا رياء، وأنى أذكّرك وأقول لك : أنت فى حاجه إلى حماس لكى تضرم موهبة الله، فكما أن النار فى حاجة إلى وقود لتغذيتها، هكذا الموهبة فى حاجة إلى حماسنا حتى لا تنطفئ .

« **أذكّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى** »
أى موهبة الروح القدس التى أخذتها لقيادة الكنيسة، ولعمل المعجزات وكل الخدمات الخاصة بالله . لأن إشعال هذه الموهبة أو أطفاءها يتوقف علينا . لذلك يقول الرسول فى موضع أخر : « لا تطفئوا الروح » (١تى ٥ : ١٩) الروح ينطفئ بالتراخى والجبن، وتشتعل أكثر فأكثر إشتعالاً؛ أى تغزيها بالرجاء والفرح العظيم . قاوم بشجاعة .

« **لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة ، والمحبة والنصح**»
بمعنى أننا لم نأخذ الروح القدس لكى نعيش منكمشين بالجبن، بل لكى نتكلم بجسارة . لأنه قيل فى سفر الخروج بشأن الحروب « تقع عليهم الهيبة والرعب » (خر ١٥ : ١٦) أما أنت فعلى العكس، قد أعطاك روح القوة، روح الحب له . إذن هنا عمل الموهبة، ولكن ليست الموهبة وحدها، بل علينا أن ننهض ونقوم بدورنا الواجب علينا . هذا الروح هو الذى يجعلنا نصرخ قائلين : « يا أباً الآب » لأنه يوحى لنا بحبه ومحبتنا بعضنا لبعض . لأن من القوة والشجاعة تُولد المحبة والخوف يذيب الود . هو يريد أن يقول أن الروح يجعلنا

حكماء؛ لا نتألم مما يصيبنا من أوجاع إذ هنا تكمن الحكمة . يقول الوحى الإلهى « لا تعجل وقت النوائب » (يشوع بن سيراخ ٢ : ٢)

الموعظة الأولي

الإنسان لا يمكن أن يخلو من الآلام والهموم

١ ـ قد نرى الكثيرين حزانى وهم فى عقر ديارهم وهذا أمر عام إذ أننا جميعاً فى عالم الأحزان، إلا أن أسباب الآلام تختلف . هذا تسبب له الآلام زوجته، وذاك إبنه، وآخر خادمه أو صديقه، أو جاره، أو خساره تكبدها . فأسباب آلامنا كثيرة ومتنوعة . إنه من المستحيل تماماً أن نجد شخصاً خالياً من الألم والضيق ، فالواحد عنده الكثير والآخر أقل منه . فطالما يعيش الإنسان فى هذه الحياة، فى هذه الدنيا الزائلة، فلابد من الآلام إن لم يكن اليوم فغداً ، وإن لم يكن غداً ففى زمن أبعد ، فلا بد أن يأتى الحزن. فكما أنه لا بد من الخوف أثناء الملاحة فى بحر كبير ، هكذا انه من المستحيل ألا نقاسى من الإشمئزاز والألم طالما نحن فى هذه الحياة .

لا أستثنى الغنى لأنه مادام غنياً فلا بد أن هناك أسباب كثيرة تثير شهواته . ولا أستثنى الملك؛ لأنه هو نفسه يقاسى من سلطته على أشياء كثيرة ، ولايقود الكل حسب رغبته ، كم من أمور تتعارض مع إرادته ! إنه يعمل أقل مما يريد دائماً .

لماذا ؟

لأن الكل يريد أن يشاركه فيما يعمل . تصوروا معى فى أي ضعف يكون حينما يريد أن يفعل شيئاً ويحجم عنه خوفاً من إساءة الظن به، سواء من الأعداء أو من الأصدقاء . إذا شرع فى عمل أى شئ ،

ويواجه بعدد كثير من المعترضين الأمر الذى يفقده لذنه فى إتمامه ، إذن إزاء كل ما ذكرنا ـ يجب ألا نتضجر قط ونقتنع إننا لسنا وحدنا نعيش فى الألم . لكن ماذا ! هل نعتقد أن الذين يعيشون حياتهم دون مشغوليه معفيين من الهموم ؟

كّلا كما أن الإنسان لا يعفى من الموت فهكذا لا يعفى من الحزن . كم من أحزان تصيب البشر لا يمكن لحديثنا أن يغطيها هنا ، ولكن خبرات هؤلاء المصابين تعلن لهم ذلك جيداً . كم تمنوا الموت وهم فى سعة الثراء والملذات ! لأن الملذات لا تمنع الألم ، بل بالأحرى تسبب آلاف الحزان والأمراض . وقد يوجد الحزن دون سبب . والنفس فى هذه الحالة تشعر بالحزن دون معرفة السبب . الأطباء يقولون إن المعدة المريضة تسبب أحزاناً دون مناسبة . أليس هدا ما يحدث لنا ، نكتئب دون أن نعرف الباعث ؟ فى كلمة واحده أقول لا تجدون شخصاً واحد دون ألم . الإنسان الذى تقل مسببات أحزانه عنا ، يتخيل أنه سيصيبه من الألم بقدر ما أصابنا . الذين يعانون آلاماً من الأعضاء يعتقدون أنهم أكثر إصابة من العالم كله ، وعلى سبيل المثال الذى به مرض فى عينه يعتقد أنه لا يوجد ألم يشابه المه فى أمراض العيون ، وهكذا مريض المعدة . . . . . الخ ما جاء من أمراض . وبالمثل الحزين يشعر أن أحزانه تفوق أحزان الجميع .

الذى ليس عنده أولاداً يشعر أن أقصى تجربة هى الحرمان من الأولاد . الفقير الذى عنده عدد كبير من الأولاد يجد نفسه فى موقف لا يُحسد عليه ، والذى عنده ولد واحد يرى أنه من أكثر الأمور المسببه للقلق بسبب محبته المفرطه له وخوفه عليه مما يعرضه للفشل ، الأمر الذى يسبب لوالديه آلاماً مستمرة ونادراً ما يكون

حسن السيرة . والذى له زوجة جميلة : يقول ليس هناك أسوأمن ذلك . إنها منبع الشكوك والمخاطر ، والذى له زوجة قبيحة يقول إنها موضع إشمئزاز .

الجندى يرى أن خدمته تحفها المخاطر والمتاعب الكثيرة ؛ والذى فى السلطة يرى أنه من أكثر المكدرات أن يكون الإنسان مسئولاً عن تحقيق مصالح الآخرين .

الرجل المتزوج يرى أن الزوجة تسبب له هماً لا يدانيه هم ؛ والذى ليس له زوجة يرى أنه ليس هناك بؤس أكثر من أن يعيش رجل دون زوجة ودون أسرة . التاجر يحسد الفلاح على أمنه ، والفلاح يحسد التاجر لثراءه . والخلاصة أن الجنس البشرى لا يرضى أبداً بحاله ودائماً يتضجر ويحزن . إسمعوا الكل يتهم وضع البشرية ويقول : إنها ليست سوى إنسان والإنسان حيوان محكوم عليه بالعمل والمشاق . كم من الناس يحسدون الشيوخ ! وكم آخرون لايرون السعادة سوى فى الشباب ! كم من الأحزان نجدها فى كل مرحلة من مراحل العمر ! ونحن صغار نقول : ياللأسف ! لماذا نحن لسنا أكبر سناً ؟ ثم لما تبيض رؤسنا نقول أين الشباب هل طار؟

أقول فى كلمة واحدة هناك آلاف الأسباب للحزن .

نستنتج مما سبق أنه لا يوجد سوى طريق واحد لا تتقابل فيه هذه المفارقات هو طريق الفضيلة ؛ وإن كان هذا الطريق أيضاً لا يخلو من الأحزان ؛ لكنها أحزان نافعه مفيدة ومثمرة . بمعنى أن من يخطئ يساوره الندم ، فيمسح خطاياه بدموعه . وقد يتألم من سقوط أخ ، وبذلك ينال مكافأة ذات قيمه . لأن الله يكافئ الذين يتألمون لشرور أخوتهم مكافأة كبيرة .

٢ ـ إسمعوا الأقوال الحكيمة لأيوب، إسمعوا أيضاً القديس بولس يقول : « وبكاء مع الباكين » « منقادين إلى المتضعين » (رو ١٢ : ١٥ ، ١٦) إن مقاسمة آلام الآخرين أفضل علاج لها . إذا ساعدت شخصاً فى حمله الثقيل تخفف عنه نصف الحمل، هكذا أحمال النفس فإذا فقدناأحداً من أعزائنا سنجد من يشاركنا آلامنا . إذا أوشكت دابة على الوقوع نرفعها؛ ولكن مع مزيد الأسف إذا وقعت نفوس إخوتنا فى الشر نمر عليهم بلا أى إهتمام. أيضاً إذا رأينا أحداً يدخل فى مكان ردئ، لا نقيم حاجزاً لهذا المكان؛ وإذا رأيناه يسكر، أو يعمل أى أعمال مُشينه، لا نمنعه بل على العكس نعمل مثله . يقول القديس بولس الرسول : « ليس فقط يعملون نفس الأعمال . بل أيضاً يسرون بالذين يعملونها » (رو ١ : ٣٢) يشتركون فى الشر والسكر. أيها الناس تعاونوا لمنع جنون السكر . تعاونوا لتنقذوا الأسرى وسيئ الحظ . القديس بولس أوصى بنفس الشئ لأهل كورنثوس بقوله لهم : « أن تجمعوا ما تيسر لأجل الفقراء» (١كو ١٦ : ٢) أما اليوم نحن نجتمع للسكر، للملذات والشهوات، سرير مشترك، نبيذ مشترك، فائدة مشتركة : أما الصدقة فلا يشترك أحد لاتمامها . لقد كانت الصدقه فى عهد الرسل من الأمور المحببة، إذ كان المؤمنون يضعون كل ما يملكون مشتركاً . أنا لا أطالبكم بأن تضعوا كل مالكم مشتركاً، بل فقط جزءاً منه . يقول الرسول : « فى كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده : خازنا ما تيسر له » (١ كو ١٦ : ٢) أى يدفع الواحد ضريبة عن أيام الأسبوع السبعة، ويعطى الصدقة قليلة أو كثيرة بسخاء . وبهذا التصرف « لا تظهروا أمام الرب فارغين » (خر ٢٣ : ١٥)

فإذا كانت هذه التعليمات يُوصى بها لليهود فمن باب أولى

للمسيحيين . كم من فقراء يلزمون مكانهم فى مداخل الكنائس حتى لا يدخل أحد منهم إلى الكنيسة ويديه فارغة، أنتم تدخلون هنا لتحصلوا على الرحمة، فبالأولى إرحموا أنتم بعضكم البعض - إجعل الله مديناً لك ثم أطلب منه . إقرض أولاً، ثم طالب وسوف تحصل على أساس المال مع الأرباح . هذا ما يحبه الله ولا يرفضه أبداً الصدقة هى قرض بفوائد . أنا أشجعك عليها . لا يكفى بسط الأيادى حتى يُستجاب لك. أبسط يديك تجاه أيادي أخوتك فهذا أفضل من أن تبسطها تجاه السماء . لأنك ببسط أياديك للفقراء قد تبلغ أعلى السموات، والذى يجلس فى الأعالى هو الذى يقبل الصدقة . بسط الأيادى الفارغة هو بسط بدون جدوى .

قل لى إذا اقترب منك الملك مرتدياً الأرجوان، يطلب منك شيئاً، ألا تعطيه فى الحال كل ما تملك ؟ إذا كنت تفعل هذا مع الملك الأرضى ، فما بالك بأن الذى يطلب منك هو ملك سماوى، هو يستعطفك من طريق صوت الفقراء وأنت تستقبله بأزدراء . وعلى الأقل إنك تتردد فى العطاء ! فأية عقوبة لا تستحق ؟

لنعلم أن إستجابة صلواتنا لا تتوقف على رفع أيادينا، ولا على كثرة أقوالنا، بل تتوقف على أعمالنا الصالحة . إسمعوا ما يقولة النبى : « فحين تبسطون أيديكم، أستر عينى عنكم وإن كثرتم الصلوة لا أسمع » (إش ١ : ١٥) ، كما يقول الوحى الإلهى على فم نفس النبى : « أنصفوا المظلوم أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة تعلموا فعل الخير». بذلك نستطيع دون الحاجة إلى رفع أيادينا، أن نستجاب .

لنتقوى حتى ننفذ التعاليم الإلهية ، حتى نحصل على الخيرات التى وعدنا بها آمين .

المقالة التفسيرية الثانية

فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل اشترك فى احتمال المشقات لأجل الأنجيل بحسب قوة الله . الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية . وإنما أظهرت الأن بظهور مخلصنا يسوع المسيح .. (١ : ٨ ـ ١٠ حتى ١٣)

التحليل

١ ـ عدم الخجل من صليب مخلصنا، ولا من أغلال القديس بولس الأسير من أجل يسوع المسيح .

ليس هناك أشر من أن يقيس الإنسان الأمور الإلهية ويحكم عليها من خلال المباحثات البشرية . فمن يفعل ذلك سيسقط بالضرورة من صخرة الإيمان وسوف يحرم من النور . فإذا كانت عيوننا الجسدية لا تقدر أن تواجة أشعة الشمس وإذا كان من الخطورة علينا أن نحدق بنظرنا فى هذا الكوكب ، فكم بالأكثر من يريد أن يحدق بنظره فى النور الإلهى خلال المباحثات البشرية . أنظروا إلى مرقيون ومانى وفالنتينوس وكل الذين أدخلوا الهرطقات والعقائد المهلكه فى كنيسة الله ؛ لما أرادوا أن يقيسوا الأمور الإلهيه بالمقاييس البشرية خجلوا جميعاً من الإعتراف بسر التجسد والفداء . مع إنه لا يوجد مجد يضاهى مجد الصليب ؛ فهو ليس موضوع خجل بل بالأحرى موضوع فخر . الصليب هو أعظم علامة لمحبة الله التى أعطاها للبشرية . فإن محبته التى أظهرها لنا فى خلقه السماء والأرض ، وفى خلقنا نحن من العدم ، لا تفوق محبته التى أظهرها بآلامة على

الصليب . والقديس بولس يفتخر بالصليب بقوله : « أما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غلا ٦ : ١٤) .

لأجل هذا يحث القديس بولس جميع المؤمنبن عن طريق تلميذه ألا يخجلوا من الشهادة لمخلصنا ، أى لا يخجلوا مس الكرازة بالمصلوب بل بالحرى يفخروا بها . فالموت والسجن والسلاسل هذه كلها أمور مخجلة وعار فى ذاتها ؛ ولكن عندما ترتبط بالكرازة بالمصلوب تصبح أموراً مجيدة وموضوع إفتخار .

إن موت المسيح هو الذى خلص العالم الذى كان قد هلك ؛ وهو الذى صالح الأرضيين مع السمائيين ، وهدم طغيان الشيطان ، وجعل البشر ملائكة وأبناء لله ، وأصعد باكورتنا إلى السماء . أما عن أغلال الرسول فقد خلصت شعوباً . « **فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل اشترك فى احتمال المشقات لأجل الأنجيل**»، أى لا تحجل إذا قاسيت من هذه الأمور . هو لا يقول لا تخف ، لا تخش ، لكنه يقول له لكى يشجعه أكثر فأكثر : « لا تخجل » كما لو كان ليس هناك أى خطر . هو يريد أن يقول له : إذا كنت أنا الذى أقمت الموتى ، وعملت المعجزات ، وجزت فى العام كله لتبشيره ؛ أنا الأن فى الأغلال ، فى الحديد ؛ ليس لأنى عملت أعمالاً رديئة بل لأجل المصلوب ؛ وإذا كان ربى لا يخجل من الصليب ، إذا كان ربنا وسيدنا قد عانى من آلام الصليب ، أليس بالأحرى نحن علينا أن نحتمل الأغلال ؟ الذى يخجل من أغلال الرسول يخجل أيضاً من صليب يسوع المسيح . لاتستسلم للمشاعر البشرية ، بل بالحرى إحتمل نصيبك من المشقات .

« **بحسب قوة الله الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى**

أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية » . ولما كان قد خاطبه بلهجة قاسية إلى حد ما فى قوله له : « إشترك فى إحتمال المشقات » فهنا يواسيه قائلاً : «لا بمقتضى أعمالنا » أى أن فى إحتمال هذه الأمور لا تعتمد على قوتك بل على قوة الله . أنت ما عليك سوى أن تختار الإرادة الصالحة ، والله هو الذى يخفف عنك ويمنحك الراحة . ثم يشير إلى قوة الله بقوله : « بل بمقتضى النعمة التي أعطيت لنا » يريد أن يقول له ذلك : تذكر كيف خلصت ، كيف دعُيت . إن هداية من هم على الأرض تحتاج لقوة كبيرة أكبر من تلك التى تلزم لخلق السماء .

كيف إذن دعانا بدعوته المقدسة وجعلنا قديسين بعد ما كنا خطاة وأعداء الله ؟

هذا لا يأتى قط منا بل هو هبة من الله ، فبما أن الله على قدر كاف من القدرة والسخاء والصلاح ليعطينا مجاناً ، وهو يعطى ليس كمن يسدد ديناً ؛ إذن فلا محل للخوف من أى شئ . إذا كان الله قد قدم لنا من الخلاص مجاناً فى وقت كنا فية أعداءً له ألا يقدم لنا بالأكثر ، ونحن مصالحين ونسعى لخلاصنا ؟

« **لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة** » أي دون تكليف أو تأثير من أحد ، إنما قد خلصنا هو بقراره الخاص وبصلاحه الشخصى .

« **والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية** »أى أن هذه الأمور كانت معينة منذ الأزل لتتم فى يسوع المسيح . فخلاصنا إذن نتيجة تصميم وتخطيط أزلى ، وليس عن إرادة عرضية ، فكيف لا يكون الإبن أزلياً ، وهو الذى أراد وصنع هذه الأمور

الأزلية ، بل رسمها قبل الأزمنة الأزلية ؟

« وإنما أظهرت الأن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الأنجيل الذى جعلت أنا له كارزاً ومعلماً للأمم »

وهنا موضوع الرجاء ، إذ أن هذين الأمرين المفرحين وهما أبطال الموت وإنارة الحياة والخلود قد شوهدا فى جسد يسوع المسيح ، وسوف نشاهدهما فى أجسادنا أيضاً . ولكن كيف عرفنا هذا ؟ لقد عرفناه كما يقول الرسول ـ « بواسطة الإنجيل الذى جعلت أنا له كارزاً ومعلماً للأمم » ، وهنا يعود كعادته دائماً ليدعو نفسه معلماً للأمم لأنه يريد منهم أن يقتفوا إثاره كرسول مفرز للأمم .

« لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنتُ وموقنُ أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم»

وهنا يضيف الرسول السبب الذى يجعل أقواله جديره بالتصديق والإيمان بها

ماذا يقصد الرسول بكلمة وديعة ؟

لعلة يقصد الإيمان والكرازة بالإنجيل ، ولذلك يقول إن الذى أعطاه هذه الوديعة هو قادر أن يحفظها مصونة ، وأيضا لأن هذه الوديعة ثمينة للغاية ولذلك احتمل من أجلها كل هذا العناء والجهاد دون أى خجل ، حتى لا يُغتصب هذا الكنز الثمين ، وتحفظ هذه الوديعة سليمة وطاهره . وأيضاً يمكن أن يقصد الرسول بولس بالوديعة نفوس المؤمنين الذين سيودعهم الله بين يديه ، أو الذين

أستودعهم هو لدى الله، وهو هنا يستودع ثمر هذه الوديعه بين يدى تيموثيئوس.

ألا تلاحظوا أن رجاء الرسول وغيرته الشديدة فى صنع تلاميذ وجمع مؤمنين يجعلانه لا يكترث بالمشقات المريرة التى يعانيها فى سبيل ذلك ؟ وهذا ما يجب أن يكون عليه الراعى الصالح والأمين الذى يهتم بتلاميذه وأولاده فى الإيمان، ويتابعهم ويعضدهم ويعدهم لكل شئ . ويقول الرسول فى مكان آخر « لأننا الآن نعيش نعين إن ثبتم فى الرب » وأيضاً يقول « لأن من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع فى مجيئه (١تى ٣ : ٨, ٢ : ١٩)

(الموعظة الثانية)

١ ـ *الطاعة الواجبة لرعاة النفوس*

٢ ـ *ليحاسب الإنسان نفسه ولا يدين الأخرين .*

٣ ـ *عظمة ذبيحة الأفخارستيا لا تتوقف على مقدمها*

✢ ✢ ✢ ✢ ✢

١ ـ *الطاعة الواجبة لرعاة النفوس :*

يقول الرسول : « أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لأنهم سيسهرون لأجل نفوسكم » (عب ١٣ : ١٧)

إن راعيكم يتعرض لخطر مرعب من أجل فائدتكم وآنتم لا تريدون حتى طاعته . إنه لا يهتم بأموره الخاصة بقدر إهتمامه بأموركم . فطالما أموركم غير مرضية، فهو فى ضيق ومُعرض أن

يقدم حساباً مضاعفاً ، إعلموا أنه ليس أمر بسيط أن يقدم الراعى حساباً عن كل نفس هو مسئول عنها ، وأن يرتعد لأجل سلامة الجميع . أية كرامة سوف تقدمونها له ، أية شهادات مودة ستقدرون على تقديمها له لتعويضه عن تلك المخاطر ؟ هل ستعطونه حياتكم ؛ أم هو الذى سيعطى حياته لكم ؛ وإذا لم يعطها الآن فى الوقت الملائم فسوف يفقدها فيما بعد . أنتم ترفضون له كل طاعة حتى لو كانت بالكلام فقط . إن السبب فى أن سلطة الرعاة ديست بالأقدام هو شرورنا . إذ أننا لا نعرف لا الإحترام ولا الخوف .

يقول الرسول : « أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لهم » . لأنه والحاله هذه كل شئ قد أنقلب وأختلط . لا أقول هذا لمصلحة من يقودونكم . لأنه ما هو الشرف الذى سوف يعود عليهم من طاعتكم لهم ؟ أنا أقول هذا لفائدتكم يا أخوتى . الكرامة التى تقدمونها لهم لن تزيدهم شيئاً ، بل بسببها سيحاكمون بأكثر شدة . الشتائم لا تؤذى مستقبلهم ، بل على العكس سوف تبررهم . إذن هى فائدتكم التى وضعت فوق كل إعتبار . لقد قال الله لصموئيل : « لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا » (١ صم ٨ : ٧) بمعنى أن الإهانه بالنسبة لهم مكسب ، والكرامة عبء - الذى يكرم الكاهن يكرم الله . الذى يعتاد على إحتقار الكاهن ، سيصل يوماً إلى إحتقار الله . يقول الرب : الذى يقبلكم يقبلنى » (مت ١٠ : ٤٠) . العبرانيون قبل أن يحتقروا الله بدأوا باستصغار موسى ، وأساءوا معاملته . من يكون نقياً تجاه الكاهن ، يكون بالأحرى ربما أكثر تجاه الله . إذا حدث انك لكى ترضى الله أكرمت كاهناً غير جدير بالإكرام سوف يكافئك الله . « من يقبل نبياً باسم نبى فأجر نبى يأخذ » (مت ١٠ : ٤١) . هكذا بالنسبة للذى يكرم الكاهن ، ويقدم له الخضوع والطاعة . قال الرب

يسوع : « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وأفعلوه لكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » (مت ٢٣ : ٢ ، ٣) .

ألا تعرفون من هو الكاهن ؟

إنه مـلاك من الرب لأن الكلام الذى يقـوله ليس منه . فـإذا إحتقرتموه فأنتم لا تحتقرونه هو بل الله الذى أرسله لكم .

سوف تقولون ما الذى يبرهن لنا على أن الله هو الذى أرسله ؟ إذا لم يكن لكم هذا الإيمان فرجاؤكم إذن باطل لا طائل تحته . لأنه إذا كان الله لا يُجرى شيئاً بواسطة الوسيط الكاهن ، فأنتم لم تحصلوا على العماد ، ولم تشتركوا فى الأسرار الإلهيه ، ولم تحصلوا على الأولوجيه ، فإذن أنتم غير مسيحيين .

سوف تقولون كيف ذلك ! هل الله هو الذى يأمرهم جميعاً حتى الغير جديرين منهم ؟

الله لا يأمرهم بل - يجرى بنفسه خدمة الكهنوت للجميع ؛ حتى بواسطة الغير جديرين ؛ لأجل خلاص الشعب . فإذا كان الله فى الماضى قد أستخدم حماراً، ورجلاً شريراً وهو بلعام ليبارك شعبه (عدد ٢٢)، وسلم الصندوق ليهوذا ؛ وأجرى أعماله بواسطة الأنبياء الذين قال لهم : « إنى لم أعرفكم قط إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم » (مت ٧ : ٢٣) ، إذا كان الخطاة أخرجوا الشياطين بإسمه ، فمن باب أولى - يخرجها بواسطة خدمة الكهنوت .

٢ - *ليحاسب الإنسان نفسه ولا يدين الآخرين :*

إذا كان يجب علينا فحص حياة وسلوك رعاتنا ؛ فسوف نكون

نحن الآمرين لهم ؛ وعلى هذا نصبح فى وضع غير منظم ؛ الأقدام فوق والرأس تحت. إسمعوا ما يقوله القديس بولس : « وأما أنا فأقل شئ عندى أن يحكم فىّ منكم أو من يوم بشر بل لست أحكم فى نفسى أيضاً » (١كو ٤ : ٣) ، وأيضاً « أما أنت فلماذا تدين أخاك » (رو ١٤ : ١٠) ، فاذا كان ممنوع عليك أن تدين أخاك فعلى الأقل لا تدين الكاهن .

لقد ثار قورح وداثان وأبيرام ومنا صروهم ضد هرون وأبتلعتهم الأرض . ليهتم كل شخص بما يخصه ، إذا كان أحد مايسئ للعقيدة لا تسمعونه ولو كان ملاكاً . إذا كان أحد يعلم طبقاً للأرثوذكسية ، لا تهتموا بحياته بل فقط بكلامه . إتخذوا القديس موجهاً لكم فى الخير بأمثاله وأحاديثه وتعاليمه .

- سوف تقولون وإذا كان الكاهن لا يعطى الفقراء ، وإدارته رديئة ؟

- من أين علمت بذلك ؟

لا تتهم أحداً قبل أن تتأكد ، إخش الحساب الذى سوف تقدمه .

لا تحكم بناء على شكوك بسيطة . قلدوا معلمكم ، إسمعوا ماذا يقوله : « أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الأتى الىّ وإلا فأعلم » (تك ١٨ : ٢١ ، ٢٢). إذا كنت متعلماً وخبيراً وشاهداً للوقائع ، فلتنتظر حكم الديان : لا تأخذ دور يسوع المسيح . لأنه هو المختص بالفحص وليس أنت . أنت لست سوى عبداً وليس سيداً . أنت أحد خراف القطيع . إذا كنت لا تريد أن تقدم حساباً عن الإتهامات التى وجهتها له فلا تفحصه بدقه وتدينه .

سوف تقول لماذا يأمرنى بما لا يعمله هو ؟

ليس هو الذى يأمرك بل يسوع المسيح ، فلو كانت طاعتك له فلن تكون لك مكافأة .

ماذا أقول ؟ هل كان ممكناً عدم طاعة أوامر الرسول التى كان قد تلقاها من رئيسه ؟ طاعة الرسول واجبة لأن أوامره تحمل تعاليم المسيح المتكلم على فمه .

لا يدين أحدنا الأخر . ليمتحن كل واحد حياته الخاصة ويحاسب نفسه . سوف تقول إنه ـ يجب أن يكون أفضل منى .

لماذا ؟

لأنه كاهن .

هل تجسر أيضاً على القول إنه ليس عنده مشغوليات ، ومخاطر ومحاربات يومية وهموم شاقة أكثر منك . بكل هذا كيف تجسر على القول بأنه ليس أفضل منك ؟

وإذا كان ليس أفضل منك ، هل هذا يكون سبباً لخسارتك ؟ هذه الكلمات تنبع من كبرياء مجنون ، من أين تعلم إنه ليس أفضل منك ؟ سوف تقول : وإذا كان يسرق ويسلب الكنيسة ؟

من أين تعلم هذا أيها الإنسان ؟ لماذا تلقى بنفسك فى الهاوية ؟ هذه العبارات لا تمر دون أن يقدم عنها حساب . إسمع ما يقوله السيد المسيح : « ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » (مت ١٢ : ٣٦). هل هذا الفكر النابع عن الكبرياء ألا يجعلك تئن ، وتضرب على صدرك ، وتخفض عينيك ، ولا تقلد الفريسى ؟ إذا كان الأمر كذلك فأنت فقدت نفسك ، إفحص حقيقة نفسك أفضل من فحص هذا وذاك .

هل أنت أفضل ؟ أصمت إذا كنت تريد أن تحصل على أفضليتك ، إذا تكلمت فقد فقدت كل شئ . وإذا ظننت إنك أفضل ، فأنت لست هكذا وإذا لم تعتقد ذلك ، فقد فعلت الكثير لتكون أفضل . وإذا كان الخاطئ خرج مبرراً لأنه إعترف بخطاياه ، فكم بالأكثر يربح غير الخاطئ والذى يعتقد انه خاطئ ؟

إفحص حياتك ، أنت لا تسرق ، لكنك تسلب ، تغتصب بالقوة ، بل تعمل آلاف الأعمال من هذا النوع .

لا أقول هذا لأمدح السرقة ، أنا بعيد تماماً عن ذلك . على العكس إنه أمر محزن أن يكون مثل هؤلاء فى إدارة الكنيسة ، وهذا مالا أعتقده ، إذ أن سرقة الأشياء المقدسة جريمة من أبشع الجرائم . لا أريد أن تفقدوا ما بكم من فضائل بسبب إدانتكم للآخرين .

هل يوجد أسوأ من العشار ؟ هذا الذى قال عنه الانجيل إنه كان بالحق عشاراً ومثل هذا يعاقب على أخطاء كثيرة . ومع ذلك عندما قال الفريسى : « أنا لست مثل هذا العشار » فقد فى الحال كل إستحقاقه . وأنت إذا قلت إنى لا أسرق الأشياء المقدسة مثل الكاهن ، فكيف لا تفقد كل ما تستحقه ؟

أذا كنت أقول ذلك ، وأجد نفسى مجبراً أن ألح عليه ، فليس لأن هؤلاء يثيرون إهتمامى ، بل الذى أخشاه هو أن تفقد ثمرة فضيلتك بتمجيدك لنفسك ومحاسبتك للآخرين . إسمع هذه النصيحة للقديس بولس : « ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره » (غلا ٦ : ٤)

٣ ـ ذبيحة الإفخارستيا لا تعتمد على من يقدمها

إنى أوجه لك سؤالاً : عندما يصيبك جرح وتتوجه للطبيب ، هل تهمل إستعمال العلاج وتضميد جرحك ، وتنشغل فى معرفة ما إذا كان الطبيب به جرح من عدمه ؟ وإذا وجد به جرح هل تقلق ؟ وهل لأجل هذا تهمل جرحك ؟ هل تقول : لا يصح أن يكون الطبيب مريضاً ؟ ومادام الطبيب يحمل مرضاً ، فسأقول أنا أيضاً جرحى بدون علاج

. ***هل إثم الكاهن يتيح للمؤمن أن يتخذ من هذا الإثم عذراً ؟.***

قطعاً لا . بلا شك فإن الكاهن الخاطئ سوف يقاسى من العقاب بقدر إثمه ، وأنت أيضاً سوف تعاقب بالعقوبه التى تستحقها؛ فضلاً عن أن المعلم يُحسب دائماً فى عداد الصالحين . « إنه مكتوب فى الأنبياء ويكون الجميع متعلمين من الله » (يو ٦ : ٤٥) « ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين أعرفوا الرب لآنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم » (أرميا ٣١ : ٣٤) سوف تقولون لماذا يجعل من نفسه رئيساً ؟ لماذا يشغل هذا المكان ؟

أرجوكم لنكف عن إدانة رعاتنا . وإذا كنا نريد ألا نسئ لأنفسنا علينا ألا نفحص أعمالهم، لنفحص أنفسنا ، ولا نتكلم رديئاً عن أى إنسان . لنتذكر بإحترام ووقار هذا اليوم الذى نلنا فيه سر المعمودية بواسطته . ومهما كانت رذائل الأب فعلى الابن أن يعالجها بحكمة بدون أن يشهر به : يقول الحكيم « لا تفخر بهوان أبيك فإن هوان أبيك ليس فخراً لك » (يشوع بن سيراخ ٣ : ١٢) حتى لو كان ينقصه الحذر، كن أنت متسامحاً . إذا قيلت هذه الكلمات عن الآباء بالطبيعة ، فبالأولى تقال عن الآباء بالنعمة . إحترم الذى يعمل يومياً

لخدمتك . لأجلك يقرأ الكتب ، لأجلك يزين بيت الله ، لأجلك يسهر ويصلى ، من أجلك ينسكب أمام الله متوسلاً لكى يهيئ لك المقدسات . إحترمه متذكراً هذه الحسنات . لا تقترب منه إلا بوقار .

حدثنى : هل هو ردئ ؟ ما الذى يهمك فى ذلك : هو يجب ألا يكون رديئاً لكى يوزع عليك أكبر النعم ؟

قطعاً لا . فكل شئ يجرى طبقاً لإيمانك ، الإنسان الصالح لا يفيدك بشئ إن كنت غير مؤمن . والإنسان الشرير لا يضرك قط إن كنت مؤمناً .

هل هى حياة الكاهن : هل فضيلته هى التى تُجرى خلاصنا ؟

الهبات التى أعطانا الله إياها ليست من طبيعة تتواجد بفضيلة الكهنة . كل شئ يأتى بالتعمة . الكاهن ما علية إلا أن يفتح فمه ، ويضع أعضاءه بين يدى الله ويمارس الأسرار المقدسة والله هو الذى يجرى . تأملوا الفارق الكبير بين يدى يوحنا المعمدان ويسوع المسيح : يوحنا قال « أنا محتاج أن أعتمد منك » (مت ٣ : ١٤ ، يو ١ : ٢٧) وبرغم هذا الفارق الكبير نزل الروح القدس على يسوع أثناء عماد يوحنا له ؛ مع أن يوحنا لم يكن قد أعد نفسه لنزول الروح القدس . قال الوحى الإلهى : « ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا » (يو ١ : ١٦) ومع ذلك الروح القدس لم ينزل قبل العماد ، وليس يوحنا هو الذى جعله ينزل .

أريد أن أقول شيئاً ربما يظهر أنه غير قابل للتصديق ، ولكن لا تندهشوا ولا ترتبكوا قط . التقدمة هى هى نفسها التى أعطاها يسوع قديماً لتلاميذه هى نفسها التى يحتفل بها الكهنة اليوم . هذه ليست

أقل منها، لأنه ليس الانسان هو الذى يقوم بتقديمها، بل الذى قدس الأولى هو الذى يقدس الثانية . الأقوال التى نطق بها الله وقتذاك هى نفسها التى ينطق بها الكهنة الآن ، فالتقدمة هى نفسها . فكل شئ يتوقف على الإيمان . الروح القدس نزل فى الحال على كرنيليوس قائد المئة لأنه أعلن إيمانه . إذن جسد يسوع المسيح الآن هوهو كما كان وقتئذ ومن يتصور غير ذلك لا يعلم أن المسيح مازال حاضراً وأنه دائماً هو الذى يُجرى

مادمتم تعرفون هذه الأمور، وأنا لا أقولها دون باعث، بل لأجل إصلاحكم من أخطائكم، ولكى تصبحوا أكثر حذراً فى المستقبل، فأرجوا أن تلاحظوا أقوالى بعناية . إذا كنا نسر بالإستماع دون تطبيق، لا نخرج بأية فائدة من الوعظ . أعطوا أنتباهاً كاملاً ويقظاً جداً لكلمة الله، لننقشها على قلوبنا، لنحفظها دائماً مطبوعة فى ضمائرنا . ولا نكف أبداً عن تمجيد الآب، والإبن والروح القدس آمين .

المقاله التفسيريه الثالثة

« تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة التى فى يسوع المسيح . إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا . أنت تعلم هذا أن جميع الذين فى آسيا أرتدوا عنى الذين منهم : فيجلس وهرموجانس . ليعطِ الرب رحمة لبيت أنيسيفورس ، لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى . بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر إجتهاد فوجدنى . ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم . وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً (١ : ١٣ ـ ١٨)

التحليل

١ ـ الروح القدس هو الذى يحفظ الوديعة .

٢ ـ نحن فى حاجة إلى رحمة للحصول على السلام .

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ الروح القدس هوالذى يحفظ الوديعة :

لم يكتف الرسول فى توجيه تلميذة بالخطابات فقط بل أضاف إليها التعاليم الشفوية . إنها التعاليم التى يذكّره بها بواسطة هذه الكلمات : « **تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعتة منى** »

ماذا يقصد بهذه العبارة ؟

يريد أن يقول له لقد رسمتك ؛ كما يرسم رسام صورة للفضيلة ؛ إحتفظ بهذه الصورة ، وطبقها على كل ما يتعلق بشئون الخدمة ، ومتى قررت شيئاً يتعلق سواء بالإيمان ، أو الإحسان أو النقاء خذ منها أمثلتك ؛ وسوف تجد كل ما أنت فى إحتياج إليه ، ولا تحتاج إلى إستشارة الآخرين .

« **إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا** » ليس فى قدرة النفس البشرية أن تحفظ أموراً كهذه .

لماذا ؟

لأنه يوجد لصوص كثيرون يتربصون بها ، وظلمة كثيفة وشيطان على الأبواب يُدبر خططاً ضدها فلا يمكننا أن نحفظها إلا بالروح القدس ، بمعنى إنه إن كان الروح ساكناً فينا ، إن كنا لا نطرد النعمة فسوف لا ينقصنا عملها فينا . « فإن لم يبن الرب البيت فباطلاً تعب

البناؤون ، وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس » (مز ١٢٧ : ١) . هذا هو حصننا ، هذه هى قلعتنا وهذا هو ملجأنا !

إن كان الروح ساكناً فينا وهو حارسنا ، فما هى الحاجة للوصية ؟

لكى نتمسك بالروح ولا ندعه يهجرنا بسوء تصرفاتنا .

ثم يذكر الرسول تجاربه ليس ليهبط من عزيمتة تلميذه ، بل ليقويه وينير له الطريق إذا ما تعرض يوماً لهذه التجارب ، متأملاً معلمه ومتذكراً كل ما حدث له . فلما كان من المحتمل أنه فور القبض عليه يترك ويحرم من كل عطف من جانب البشر ، وسيواجه خيانة من المؤمنين أنفسهم ومن أصدقائه ، يقول هذه الكلمات : « **أنت تعلم هذا أن جميع الذين فى آسيا أرتدوا عنى** » ومن المحتمل أنه كان فى روما الكثير من الأسيويين . يقول : ولا واحد منهم ساعدنى ، ولا أحد تعرّف على ، الكل تحول عنى .

لنتأمل ونعجب برفعة نفس القديس بولس ، لقد إكتفى بالإشارة إلى ما حدث ولم يضف عبارة واحدة بها لوم . فالذى ساعده أثنى عليه وتمنى له آلاف البركات . أما بالنسبة للآخرين فلم يلعنهم ؛ بل يقول ببساطة : « **الذين منهم فيجلُّس وهرموجانوس** »

٢ - *نحن فى حاجة إلى رحمة للحصول على السلام .*

« **ليعطِ الرب رحمة لبيت أُنيسيفورُس ، لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر إجتهاد فوجدنى**». ومع أن حياة الرسول كانت مليئة بالمخاطر إلا إنه لا يشير إليها فى حديثه مع تيموثيئوس حتى لا يزعجه ، بل كان يكتفى بالتركيز فى كلانه عن الخجل . فيقول : إنه عند وصوله إلى روما لم

يرفض أنيسيفورس مقابلته بل طلبه بأوفر إجتهاد فوجده.

« **ليعطيه الرب أن يجد رحمة من عند الرب فى ذلك اليوم وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرف جيداً** ». هذا ما كان يجب أن يكون عليه المؤمنون : يجب ألا يتوقفوا لا بالخوف ، ولا بالخجل ، ولا بالتهديد ، بل يتعاونون ويساعدون بعضهم بعضاً ، يستنجدون فيما بينهم ، كما يتعاون جنود الجيش الواحد فى الحرب . وربما البعض منهم لا يتعرض للمخاطر ولكنه يشارك فى المشاق ، لذلك يستحق أيضاً أن يشارك فى الأكاليل . إسمعوا ما يقوله الرسول فى رساله أخرى : « غير أنكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم فى ضيقتى » وأيضاً « فإنكم أيضاً فى تسالونيكى أيضاً أرسلتم إلىَّ مره ومرتين لحاجتى » (فى ٤ : ١٤ ، ١٦) .

كيف يتمكن الغائبون من أن يقاسموه ضيقاته ؟

يرد على ذلك القديس بولس بنفسه قائلاً : « أرسلتم إلىَّ مرة ومرتين لحاجتى » وقال أيضاً عن أبفرودتس : « لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه لكى يُجبر نقصان خدمتكم لى » (فى ٢ : ٣٠) . وهكذا ليس فقط ملوك الأرض الذين يحاربون هم المكرمين؛ بل أيضاً الذين يحرسون الأمتعة لهم أيضاً نصيب فى المكافآت ، وأحياناً نصيباً مساوياً للآخرين؛ مع إنهم لم يقدموا أياديهم ، ولم يمسكوا السيف ، لم يشاهدوا حتى صفوف الأعداء ، فهم يعتبرون وبحجة قوية انهم فى خدمة الله . الذى ينجد المحارب الذى يموت جوعاً ، ويشجعه بكلماته ، الذى يقدم كل معونه يمكنه تقديمها ، هذا يحصل على نفس الجزاء الذى يحصل عليه المقاتل .

لا تتصوروا أن فى كلامى عن القديس بولس بأننى أعرضه عليكم

كشخص لا يقهر ، بل هو شخص مثل أى شخص ؛ وربما لو لم يكن مسنداً بشدة ، وحظى بتشجيع كبير من المؤمنين لما بقى راسخاً وربما رفض النضال . فلا تندهش إذا كان من بين الأحياء شخص قد ساهم فى المعركة ودعى ليشارك فى مكافأة المقاتلين الذين ماتوا ودفنوا فى القبر وكُللوا . فإذا كانت المكافأة لم تحرم على الأموات الذين قد كُللوا وليسَ هم فى حاجة لشئ ، فما هو وجه الغرابة فى أن يشارك فيَها الأحياء أيضاً . والرسول بولس نفسه يقول ذلك : « مشتركين بذكرى القديسين »

سوف تقولون كيف يكون هذا ؟ عندما تعجبون بقديس ، عندما تقلدون شخصاً فى تصرفاته الجميلة التى كللته ، عندئذ تقاسمونه فى جهاده وأكاليله .

ماذا يقصد بقوله ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم » يريد أن يقول : إنه كان عطوفاً وشفوقاً على ، إذن بدوره سوف يحصل على رحمة فى ذلك اليوم المرعب المخيف ، اليوم الذى نكون فيه فى حاجة إلى رحمة واسعة .

يقول « ليعطيه الرب أن يجد رحمه من الرب » كيف ! هل يوجد ربان ؟

إطلاقاً ليس لنا سوى رب واحد وإله واحد الذى هو يسوع المسيح . إنها من العبارات التى يسئ إستعمالها وفهمها المارقيونيون ، ليعلموا أن الكتاب المقدس كثيراً ما يستعمل هذا النهج المألوف . مثلما يقول : « قال الرب لربى » وأيضاً : « قلت للرب أنت سيدى » (مز ١٦ : ٢) وفى موضع آخر « فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب » (تك ١٩ : ٢٤) .

هذه الطريقة فى الكلام تدل على الإتحاد فى الجوهر، وليس هناك فرق فى الطبيعة. الكتاب لا يتكلم عن جوهرين مختلفين الواحد عن الآخر؛ بل عن شخصين من نفس الجوهر، الواحد كالآخر.

لنلاحظ يا إخوتى: إنه إذا كان أنيسيفورس الذى تعرض للمخاطر فى حاجة الى الرحمة ليخلص؛ أليس نحن لأسباب أقوى نكون فى حاجة أكثر منه؟

« لاحظوا أيضاً أن الشهادة التى يقدمها لأنيسيفورس لم تكن شهادة عادية، إذ قال عنه مراراً كثيرة أراحنى إذ كنت كرياضى مجاهد أرهقه التعب والحرارة؛ وهو كان لى بمثابة مرطب منعش.

« **كل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً** » فهو قد أعطانى العزاء ليس فى أفسس فقط، بل أيضاً فى روما. هكذا يجب أن يكون الشخص المتيقظ يجب أن يعمل لا مرة واحدة، ولا أثنتين، ولا ثلاثة، بل يعمل كل حياته. فكما أن جسدنا لا يكتفى بالتغذية مرة واحدة لكى يقتات عليها البقية من حياته، بل هو فى حاجة إلى غذاء يومى؛ هكذا تقوانا يجب أن تكون محفوظة بممارسة الأعمال الصالحة. نحن فى حاجة ماسة إلى الرحمة. كل ما عمله الله الصالح، عمله لكى يشفينا من خطايانا؛ بالنسبة له فهو ليس فى حاجة لشئ؛ بل ما صنعه، صنعه لأجلنا. لأجل هذا قد أوضح وشرح لنا كل شئ؛ ليس فقط بالأقوال بل أيده بالأعمال. فبالتأكيد أقواله مصدقة.

الموعظة الثالثة

لتكن أحكام الله موضع خوف

يا أخوتى إن الحساب الذى سنقدمه للرب سوف يكون مرعباً للغاية . سوف نكون فى حاجة إلى الكثير من المغفرة حتى لا نسمع الصوت القائل : « إنى لم أعرفكم قط إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم » وأيضاً إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته » (مت ٢٥ : ٤١) وأيضاً « بيننا وبينكم هوة عظيمة » . وأيضاً هذه الكلمة المليئة بالفزع والخوف : « خذوه وإطرحوه فى الظلمة الخارجية » (مت ٢٢ : ١٣) . ليس هناك أكثر رعباً وخوفاً من هذه المحكمة ، ومع ذلك الله رفيق وحليم . هو يسمى إله الرحمة وإله العزاء ، هو طيب ، ولا يتساوى معه أحد فى طبيعته ، هو مملوء بالشفقة ، والوداعة والحنو ولا يسر بموت الشرير وإنما برجوعه عن طرقه فيحيا (مز ١٨ : ٢٣) .

ما الذى يجعل هذا اليوم مليئاً بالمخاوف ؟

إنه نهر من النار يجرى ، الكتب المكتوبه فيها أعمالنا ستكون مفتوحة فى هذا اليوم مثل فرن كبيرة متوهجة بالنار ، الملائكة تطوف فى كل أنحاء العالم ، النيران تشتعل فى كل مكان .

كيف إذن يمكن القول بأن الرب رقيق رحوم وطيب ؟

حتى بهذا الشكل هو طيب ، بل هذا يشير إلى عظمة طيبته . لأنه بهذه الوسيلة يشعرنا بخوف كبير ، ويحثنا على الجهاد لأجل الوصول إلى ملكوت السموات .

وحتى لا يتخيل أحد أن جهنم مبالغ فى التعبير عنها ، أكد الله أقواله بالتجارب العملية .

كيف ذلك ؟

بتوقيع العقوبات على الأخصاء (اليهود) والأمم . هذا البرهان العملى قد أعطاه لكم تارة بتدفق مياة الطوفان ، وتارة بإغراق المدن الأثمة بالنار وتارة أخرى بعقاب فرعون . ولازلنا نرى الأشرار يعاقبون فى العالم الحاضر . كل هذه مؤشرات على وجود عقاب أيضاً فى الآخرة أى وجود جهنم .

ولكى تستيقظ من نوم الإهمال، وتنفتح عيون قلوبنا، ونضع دائماً أمامنا قوال الله؛ يرينا الله وقائع تمر بنا فى هذا العالم، فنرى المحاكمات والأحكام والعقوبات توقّع يومياً . والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، منها : رب العائلة فى بيته يحاكم خدمة عن أخطائهم، القبطان على سفينته، قائد الجيش فى معسكره. فنرى العدالة تطبق فى الأماكن العامة، فى الحقول ، فى المدارس، فى المصانع ، فنرى كل مسئول عن إدارته يعاقب المخطئ ويصفح عن البرئ .

كيف ! هل هؤلاء يهتمون بسرعة الكشف عن العادل والظالم ويسرعون بتطبيق العدالة والله نفسه ملك التشريع وصاحب العدالة لا يبالى ويحتمل أخطاءنا بهذا القدر من الصبر ولا يعاقب فى الحال ؟

طالما أنتم هنا فى هذا العالم يعاملكم الله بصبر طويل حتى يسترعى إنتباهكم للعقاب ، فإن لم ترجعوا عن قساوة قلوبكم سوف « تدخرون لأنفسكم غضباً فى يوم الغضب » (رو ٢ : ٥) . لأن الله بعدله يرد لكل واحد إستحقاقه ، ولا يترك ضحايا عدم العدالة دون أن ينتقم لهم؛ لأن هذا من عمل العدالة نفسها؛ وأيضاً بسلطانه يطبق عدالته حتى بعد الموت ، وفى يوم القيامة .

وإذا كان صبوراً ومتساهلاً فهذا لا يدعنا نرتبك ونتساءل : لماذا لا يعاقب الآن ؟

لو كانت الأمور تجرى كما تطلبون؛ بأن نكفر عن ذنوبنا حال وقوعها ، لكان الجنس البشرى قد تعرض للإنقراض وما تمكن إنسان من أن يبلغ العشرين من عمره؛ ولكن الله بطبيعته وصبره يمنحنا الفرصة الكافية لنتوب؛ ثم يمحو لنا خطايانا؛ إذ لا يوجد فى حياتنا يوم واحد غير ملوث بالخطية .

ليمتحن إذن كل واحد نفسه بضمير مستقيم فاحصاً أعماله، وليحكم بنفسه إذا كان لايستحق ألاف العقوبات؛ وإذا شعر بالسخط تجاه شخص إقترف آثاماً كثيرة ولم يعاقب عنها على الملأ، ليفكر فيما عمله هو وسيكف عن السخط فى الحال. توجد بعض أنواع من الظلم تبدو لك جسيمة لأنها ترتكب فى أمور هامة وتحت أنظار الجميع، ولكن إذا فحصت جيداً ظلمك أنت للآخرين سوف تصل إلى أنه أخطر بكثير. سلب خير الآخرين لا تختلف فيه الجريمة سواء كان المسلوب ذهب أو فضة، إذن هنا نرى نفس الاستعداد ونفس النية فى الحالتين . ومن يتعدى على القليل لا يتردد فى التعدى على الكثير. وإذا لم يجد الفرصة لسرقة الكثير، فهذا لا يرجع إليه، بل إلى فعل الصدفة، الفقير الذى يسلب من هو أكثر منه فقراً، لا يتردد فى أن يحتك بشخص أكثر منه غنى إذا إستطاع، وإذا لم يفعل ذلك، فهذا يرجع إلى ضعفه وليس لإرادته.

سوف تقول إن هذا الذى يحكم يأخذ ما يخص الذين تحت سلطته. قل لى هل أنت لا تأخذ شيئاً ؟

لا تقل إن هذا يسلب الأموال الذهبية وأنت لا تسلب سوى فلسين. تذكر إنه قيل فى الإنجيل إن الآخرين كانوا يعطون الذهب، وأن الأرملة التى لم تعطى سوى الفلسين لم تكن صدقتها أقل منهم بل أكثر .

لأن الله يحكم على الإرادة وليس على قيمة العطية . وإذا كان بالنسبة للصدقة الله يحكم على أن الفلسين المقدمين من فقير يساويان آلاف العملات الذهبية المقدمة عن ثراء، هل تعتقد أنه يختلف فى حكمه عندما يتعلق الأمربما يخص خير الآخرين الذى يُحتلس . الأرملة التى أعطت الفلسين تساوت مع عطاء الآخرين بارادتها الحسنة، هكذا أنتم بأخذكم فلسين لستم أقل من الذين يأخذون وزنات الذهب بل أنتم أكثر إثماً .

الذى يزنى مع زوجة الملك يتساوى فى فعله مع من يزنى مع زوجة رجل فقير؛ أو حتى زوجة عبد، لأن ثقل الخطية لا يوزن بفارق الأشخاص ، بل بقدر ميل الذى يرتكبها إلى الشر . وأجد أن الذى يرتكب الزنى مع أى شخص كان ، يكون خطأه أكبر ممن يرتكبه مع الملكة . لأن هنا الثراء والجمال وأمور أخرى تجذبه، أما مع هذا لا يوجد ما يشابه ذلك، بمعنى أن الذى يرتكب الزنى مع الحالة الأولى فهو أكثر زنى من الآخر .

قل لى إذا وقف السارقان أمام القضاء ، أحدهما سرق فقيراً والآخر سرق غنياً ، ألا يحاكما الأثنان بنفس المحاكمة ؟ والقاتل ألا يحاكم بنفس العقوبة سواء قتل فقيراً مخلعاً أو قتل ثرياً جميلاً ؟

لنبتعد يا أخوتى عن الخطايا حتى نحصل على الخيرات المستقبلة فى يسوع المسيح ربنا الذى له مع الآب والروح القدس، المجد، والسلطان، والكرامة، الأن وكل أوان، وإلى دهر الدهور ، آين .

الأصحاح الثانى

المقالة التفسيرية الرابعة

فتقوّ أنت يا ابنى بالنعمة التى فى المسيح يسوع وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً .فاشترك أنت فى إحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع الميسح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من جنده، وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً. بحسب أن الحراث الذى يتعب يشترك هو أولاً فى الأثمار . إفهم ما أقول. فليعطك الرب فهماً فى كل شئ ...... (٢ : ١ ـ ١٠) .

التحليل

١ ـ *حفظ وديعة الإيمان النفيس .*

٢ ـ *مُقارنات بالجندى والرياضى والفلاح .*

٣ ـ كلام *الله غير مقيّد .*

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ *حفظ وديعة الإيمان النفيس .*

« فتقوّ أنت يا أبنى بالنعمة التى فى الميسح يسوع »

كان لابد للقديس بولس بعد أن عرّف تلميذه بالتجارب التى مر هو بها، أن يختم حديثه بهذه العبارة « فتقوّ أنت يا ابنى بالنعمة التى فى المسيح يسوع » والتلميذ الذى يعلم جيداً أن معلمه سبق له أن خاض تجارب قاسية أثناء خدمته وانتصر عليها لا بد أنه يمتلئ بالإيمان الذى يعطيه الثقة بأنه سوف ينتصر هو أيضاً على مثل هذه التجارب، ويعلم

أيضاً أن العواصف التى تقابله ليست نتيجة ضعفه بل هى من طبيعة الأمور نفسها .

الضابط الذى في مؤخرة الصف أثناء الحرب، يتشجع عندما يرى قائده الذى بعدما جُرح، إستعاد قواه فى القيادة .

هكذا كان عزاء المؤمنين أن يروا الرسول قد تغلب على الآلام التى قابلها دون أن يهتز إطلاقاً .

ماذا تقول أيها الرسول القديس ؟ لقد جعلتنا نرتعش خوفاً، لقد قلت لنا إنك كنت فى الحديد والمحن، وإن الكل قد تحول عنك ، والأن تبدو على العكس وكأنك لم تُعذب قط، إذ تختم بالقول : «فتقوّ أنت يا أبنى » فهل هذه هى النتيجة التى وصلت إليها ؟

أجل بالتأكيد لآن تجارب الرسول هذه تعمل على تقوية تلميذه أكثر منه هو نفسه . إذ يبدو كما لو كان يقول له : إذا كنت أنا قد أحتملت هذه الأمور فيجب عليك أن تحتملها أنت أيضاً .

فهل المعلم يتعذب والتلميذ يعفى من العذاب ؟ المعلم يشجع التلميذ بحنان كبير بدعوته ابناً له إذ يقول له « ابنى » أى إتبع إذن أباك، إذا كنت ابنى تقو بكلامى .

« **بالنعمة التى فى المسيح يسوع** » إنما بالأحرى ليس بكلامى بل بنعمة الله، أى نعمة ربنا يسوع المسيح . يريد أن يقول له : كن راسخاً، أنت تعلم ما هى المعركة التى خُصصت لها وأُسندت إليك . وعندما يقول فى مكان آخر : « فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم » (أف ٦ : ٢) هو لا يقصد الهدم، بل ليرفع من شجاعة المؤمنين . يريد أن يقول له : كن إذن صامداً، إسهر، إحمل نعمة المسيح

لتعاونك فى معاركك ، إعمل ما يتعلق بك فى حماس شديد وبإرادة صالحة . « **وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناس أمناء** »

« وما سمعته » أى ليس الذى وصلت إليه بأبحاثك الخاصة .

« **بشهود كثيرين** » تعنى أن هذه التعاليم لم نأخذها سراً ولا فى الخفاء، بل فى حضور أناس كثيرين وبوعظ صريح .

« إودعه » ككنز لا يودعه ويحفظه إلا بعناية كبيرة ولدى إناس أمناء يحافظون على الوديعة ويعملون حسب تعاليمها .

« **يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً** » أى لدى أناس أمناء لا يحفظونه فقط بل يعلمونه لآخرين بأمانة وكفاءة . لأنه ماذا يفيد أن يكون الإنسان أميناً فقط دون أن يسلم الإيمان لآخرين ؛ لآن الإكتفاء بحيازة الإيمان دون العمل به لا يمكن أن يصنع مؤمنين آخرين .

يلزم إذن شرطان لتكوين المعلّم : أن يكون أميناً، وأن يكون قائداً ليعلم الآخرين .

٢ ـ مقارنات بالجندى والرياضى والفلاح :

« **إشترك أنت فى إحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح** » يا للعظمة الكبيرة التى لجندى يسوع المسيح ! تأملوا ملوك الأرض ، وأنظروا كم من وقار يقدم لهم من الذين يخدمونهم .

جندى الملك العظيم لا بد له من الآلم ومن لا يتألم فهو ليس بجندى . أذن فى مشاقكم لا تفقدوا صبركم . الحندى الصالح لا يشكو من الألم بل يشكو من عدم الألم .

« **ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من**

جنده ، وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً » ماذا يعنى هذا النص ، « إن لم يجاهد قانونياً » ؟

يعنى إنه لا يكفى الدخول فى ساحة المصارعات ، والتشابك بالأيدى ؛ بل يلزم أيضاً حفظ كل قوانين الرياضة ، النظام الغذائى ، الإعتدال والعفة ، وتنظيم المصارعة . فى كلمة واحدة يلزم ملاحظة كل الوصايا الخاصة بالرياضيين ، والإكليل هو ثمن ذلك كله ومكافأته .

« **يجب أن الحراث الذى يتعب يشترك هو أولا فى الأثمار** » إنه قد ذكر مثل الرب .

قدم الرسول بولس ثلاث أمثلة للجهاد الروحى : الجندى الأمين ، والمشترك فى الألعاب الرياضية ، والحراث .

يشير القديس بولس إلى أن مكافأة الجندى هى أن يرضى من جنده ، هو الاكليل (١) . المثلان يتناسبان مع المؤمنين البسطاء ، أما مثل الحراث ، فهو يتناسب بوجه خاص مع المعلم . فلا تكونوا كالجندى والرياضى فقط بل أيضاً مثل الحّراث (الفلاح) .

الحّراث لا يعتنى فقط بنفسه ، بل أيضاً بثمار الأرض . لذلك يأخذ مكافأة كبيرة .

لم يقل ببساطة : الحراث ؛ بل الحراث الذى يشتغل ، الذى يتعب . يتكلم هكذا حتى يمنح الصبر لمن نفذ صبره فى إنتظار

---

(١) (حالياً الكأس والميداليات)

المكافأه؛ كما لو كان يقول : أنتم قد حصدتم، والجزاء من نفس العمل . وبعد هذه الأمثلة عن الجندى والرياضى والحراث يضيف الرسول : إفهم ما أقول . « **فليعطك الرب فهماً فى كل شئ** »

« **أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلى، الذى فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب** »

لماذا يذكر هنا هذه الأمور ؟

لأنه يريد فى الوقت نفسه أن يقذف بدعاية الهرطقة، لكى يقوى تيموثيئوس، لكى يظهر فائدة الألام، مادام معلمنا المسيح قد قهر الموت بالآلام. يقول له : تذكر هذا وسوف تحصل على العزاء الكافى . لأن البعض كان قد أنكر التجسد ، ناسباً إلى الله صلاحاً كبيراً. وهذا الصلاح من وجهة نظرهم يدعهم لا يتجاسرون على تصديق التجسد وكيف يتنازل الله إلى هذه الدرجة لأجلنا .

« **بحسب إنجيلى** » هكذا كان تعبيره دائماً فى رسائله، سواء لكى يفهمهم أنه بحسب طاعته، أو لأن الآخرين كانوا يعظون بشئ آخر .

« **الذى فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب**» وها هو يعود أيضاً ويتخذ من نفسه عزاءاً وتشجيعاً، حتى يتعلم تلميذه أن معلمه تألم وأن آلامه لم تكن بلا جدوى، فيمتلئ بالشجاعة وحب النضال، وتحقيق الربح، هذا إذا سار فى نفس الطريق ؛ أما إذا اتبع طريقاً مخالفاً فلا شك أنه سيخسر .

٣ ـ كلمة الله غير مقيدة

« **لكن كلمة الله لا تقيد** »، يوضح القديس بولس أنه لوكان من جنود هذا العالم، ووجد فى الحرب ، فالحديد الذى يربط يديه يمكنه أن يفعل شيئاً : ولكن بصفته من جنود الله، فقد جعله من طبيعة معينة، بحيث لا يمكن لأحد أن يهزمه . ويضيف أيضاً : اليدان مفيدتان وليس اللسان. لا يوجد شئ يعقد اللسان، سوى الخجل ونقص الإيمان . إذا كنا غير جبناء ولا متأرجحين فى الإيمان ؛ فمهما قيدتم أيدينا فالوعظ سيبقى حراً ولا يتوقف .

على سبيل المثال إذا قيدت فلاحاً فأنت تمنع البذور لأنه يررع بيديه. ولكن متى قيدت المعلم لا تقدر أن توقف الكلام الذى يزرعه لأنه لا يزرعه باليدين بل باللسان . كلامنا لا يتوقف ولا يخضع للأغلال فبينما نحن مقيدون ينطلق لساننا بحرية . وها كم البرهان . نحن نعظ والقيود فى أيدينا. وهذا تشجيع لكم أيها الأحرار ؛ فإن كنا نعظ ونحن مقيدون فكم بالحرى أنتم مكلفون بالوعظ وأنتم أحرار .

لا تخوروا عندما تسمعوننى أتكلم كمن يعانى من أعمال رديئة عملتها؛ بل يجب أن تعجبوا برجل مقيد يعمل عمل رجل حر طليق؛ رجل مقيد ويهزم الكل ، بل ويقهر الذين قيدوه. وذلك يرجع إلى أن الكلام الذى نكرز به هو كلام الله وليس كلامنا ؛ فإذا كان الأمر كذلك فأية عقبة يمكن أن تقف أمامنا؟ « **لأجل ذلك أنا أصبر على كل شئ لأجل المختارين، لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى** » هنا أيضاً تشجيع آخر. يقول الرسول : ليس لأجل نفسى أعانى من هذه الأمور ؛ بل لأجل خلاص الآخرين . كنت أستطيع أن أعفى من المخاطر ، كنت أستطيع أن

أنجو من كل هذه المشقات ؛ لو كنت أهتم بما هو لى وحدى .

لكن لماذا أصبر على كل هذه الأوجاع ؟

لأجل خير الأخرين لكى يحصلوا على الحياة الأبدية .

لم يقل : أنا أتألم لأجل أى شـــخص كـــان ، بل لأجل «المختارين» . إذا كان الله نفسه قد إختارهم ، فيحسن بنا أن نتألم جميعاً لأجلهم ؛ « لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص »

ماذا تعنى « هم أيضاً » ؟

تعنى أنهم يحصلون على ما نحصل نحن أيضاً عليه لأن الله قد إختارنا أيضاً . وكما أن الله تألم لأجلنا ، هكذا يليق بنا أن نتألم نحن أيضاً لأجلهم . إذن فهو دين علينا ندفعه وليس تفضّل منا . من جانب الله كان تفضلاً ؛ فدورنا أن نتألم نحن أيضاً من أجل مختاريه حتى يحصلوا على الخلاص .

ماذا تقول ؟ أى خلاص هذا الذى تتكلم عنه وأنت لم تقدر أن تخلص نفسك ؛ فكيف تقدر أن تكون سبباً لخلاص الآخرين ؟

ولكى يسبق هذا الإعتراض يضيف : « الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى » . الحاضر قاسى لكنه لا يتخطى الأرض ؛ الحاضر بائس لكنه لايدوم ؛ هو ملئ بمرارة النفس ، لكنه لا يمكث سوى للغد .

الموعظة الرابعة

١ ـ *المجد الحقيقى والخيرات الحقيقية لا يوجدان على الأرض .*

٢ ـ *مقارنة بين القديس بولس الرسول ونيرون .*

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ *المجد الحقيقى والخيرات الحقيقية لا يوجدان على الأرض :*

الخيرات الأرضية ليست هى الخيرات الحقيقية ، فالخيرات الحقيقية هى الأبدية التى فى السماء . هناك المجد الحقيقى ، أما مجد هذا العالم فهو عار . فإذا أردت أن تعيش فى الأمجاد السمائية أطرد هذا العار (الملذات الأرضية) وتقبل الإهانات والمتاعب والظلم وكل ما هو مؤقت . قد يكون العار مجداً ، والمجد عاراً ، لنضع هذه الحقيقة أمامنا حتى نرى أخيراً الوجه الحقيقى للمجد . لم يُعط الإنسان أن يجد المجد فى الأرض ، ولكن بالعار تقدر أن تحصل عليه . لنفحص هذه الحقيقة بالمقارنة بين شخصين هما القديس بولس الرسول ونيرون .

٢ ـ *مقارنة بين القديس بولس الرسول ونيرون :*

الإمبراطور نيرون كان نصيبه مجد العالم ؛ والقديس بولس كان نصيبه العار . الإمبراطور نيرون قد فعل الكثير من المآثر ، وأقام الكثير من النصب التذكارية . إمتلك أكبر مساحة من الأرض مع جيوش عديدة كانت تتلقى أوامره . عاصمة العالم كانت تحت قدمية ، كل مجلس الشيوخ كان ينحنى أمامه . فى الحرب كان يحمل أسلحة من ذهب وأحجار كريمة ، وفى وقت السلم كان يجلس على

الأرجوان . كان يحمل لقب سيد الأرض والبحر ، ولقب بالامبراطور ، وأغسطس قيصر وبألقاب أخرى كثيرة إخترعتها أساليب التملق والمداهنة . لم ينقصه شئ من أمجاد العالم . يرتبك أمامه الحكماء والملوك . كان معلوماً عنه أنه مفترس ودون حياء .

كان يريد أن يكون إلهاً يُعبد ، وضع نفسه فوق كل أصنام الوثنيين .

أى مجد أكبر من هذا ؟ أو بالأحرى أى شئ أردأ من ذلك العار ؟

وحتى تكمل المقارنة سنضع فى مواجهته القديس بولس : إنه كان من كيليكيه؛ وكل العالم يعرف الفرق بين كيليكيه وروما . كان يعمل فى صناعة الخيام، هو إنسان يعرف الجوع والعطش ، كان يلبس ما هو ضرورى، يقول هو نفسه : « فى برد وعرى » (٢ كو ١١ : ٢٧) . وليس هذا فقط بل إنه كان فى الأغلال مع اللصوص والقتلة، وحكم عليه بأمر نيرون وضرب من السلطة كردئ ساقط .

نوجه الآن سؤالاً . من هو الأكثر شهرة ومجداً من الاثنين ؟

هل الذى كان محبوساً فى سلسلة من حديد وكان يمشى خارج سجنه بالسلسلة التى كانت تقيده؛ أم الذى كان مرتدياً الأرجوان، وكان يتقدم فى عظمة خارج قصره ؟

أجيب دون تردد إنه الأسير .

لماذا ؟

لأن الأمير بكل جيوشة وترفهه لا يستطيع أن يفعل كل ما يريد بينما الأسير بملابسه البسيطة يمارس سلطة أكثر منه .

كيف وبأى وسيلة ؟

يقول نيرون : لا تنشر بذور الإنجيل، ويجيب القديس بولس : لا أستطيع عدم نشره لأن كلام الله لا يقيد .

إذن من هو الأكثر مجداً، هل الذى كان يعطى أوامر لا تنفذ ،أم الذى كان لا يعبأ بالأوامر التى تلقى إليه ؟الذى كان مهزوماً وسط جيوش عديدة ، أم الذى كان هازماً ؛ مع إنه كان بمفرده دون نجدة بشرية ؟

إذن الإمبراطور قد تخلى عن النصر للأسير . وقد نسيت غالبية الناس إسم الأمبراطور، بينما يحتفل الكثير من الشعوب بإسم الرسول. وإذا ذكر الإمبراطور لا يذكر إلا باحتقار حتى من الوثنيين أنفسهم ؛ لأنه كان ملحداً، أما القديس بولس فسيرته العطرة كانت دائماً مصحوبة بالمباركة. عندما تضئ الحقيقة، الأعداء أنفسهم لا يقدرون على رفضها. فإذا لم يعجبوا بإيمان القديس بولس، قد يعجبوا بصراحته وجرأته وشجاعته وتمسكه بما يؤمن به .

لعدم علمى، لم أمدح فى الأسد سوى نصرته، بدلاً من أن أتكلم عن الأكثر أهمية .

ما هو الأكثر أهمية ؟

سعادة السماء، العظمة التى سيظهر بها بولس عندما يجئ مع ملك السموات، والحالة البائسة التى سيظهر بها نيرون .

لم نصل بعد إلى زمن الأكاليل؛ ومع ذلك أنظروا الكرامة التى يتمتع بها المجاهد الشجاع الذى للمسيح. إذا كان الرسول بولس محل إعجاب ، وهو الغريب بين الغرباء ، فكم وكم تكون سعادته

عندما يوجد بين أخصائه ؟ « لأن حياتنا مستترة مع المسيح فى الله » (كو ٣ : ٣) .

إذا كان القديس بولس قد إحتقر مجد العالم عندما كان فى الجسد ، فكم وكم يكون إحتقاره لهذا المجد الباطل وهو الآن قد تحرر من الجسد .

لنؤمن إذن بالمستقبل ؛ لأنه إذا كان معنا فى العالم قد حصل على هذا القدر من الكرامة رغم المعاملة الرديئة التى عومل بها ، وما قاساه من الإضطهاد ، فماذا يكون الوضع حينما يأتى المسيح مخلصنا ؟ إذا كان قد حصل على هذا القدر من المجد مع أنه لم يكن سوى عاملاً بسيطاً للخيام ، فماذا سيكون الوضع عندما يأتى مرتدياً العظمة السمائية ؟

من لا يتأثر عندما يرى صانع الخيام محاطاً بكرمة أكثر من كبار ملوك الأرض ؟

فإذا كنا نرى فى الدنيا أموراً تفوق الطبيعة ، فلماذا لا يكون نفس الأمر فى المستقبل ؟

أيها الإنسان صدّق الحاضر ، إذا كنت لا تريد أن تصدق المستقبل ؛ صدق الأشياء المرئية ، إذا كنت ترفض الغير مرئية . إذا ظللت عنيداً فى عدم إيمانك يصح عليك القول : « إنى برئ من دم الجميع » (أع ٢٠ : ٢٦) .

شهدنا بكل وسيلة ، ولم نغفل شيئاً مما وجب علينا قوله ، وأنتم لا تعملون حساباً لأنفسكم ، لا تعملون حساباً لعذاب جهنم الذى سيكون فى المستقبل .

لنتبع يا أولادى الأعزاء القديس بولس ، ليس فقط فى إيمانه ، بل فى سلوكه أيضاً . لندوس بأقدامنا مجد العالم لنحصل على مجد السماء . لا ندع أى شئ من الأشياء الحاضرة تربطنا . لنحتقر الخيرات المرئية حتى نحصل على غير المرئية آمين .

المقالة التفسيرية الخامسة

صادقة هى الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه . إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه . إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا. إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه . فكر بهذه الأمور مناشداً قدام الرب أن لا يتماحكو بالكلام . الأمر غير النافع بشئ . لهدم السامعين (٢ : ١١ ـ ١٤)

التحليل

١ ـ نتألم مع المسيح لكى نملك معه .

٢ ـ ملاحظة تعاليم الأنجيل النقية . تجنب الأقوال الباطلة الدنسة.

٣ ـ ما هى الصفات التى تميز الناس المرتبطين بالإيمان إرتباطاً قوياً .

✢ ✢ ✢ ✢ ✢

١ ـ نتألم مع المسيح لكى نملك معه .

كثيرون من الضعفاء ، يتوقفون عند جهاد الإيمان ولا يستطيعون إنتظار مهلة الرجاء ، فيتعلقون بالحاضر ، ويبنون عليه إفتراضات للمستقبل ؛ وهذا الخاضر الملئ بالعذابات والسجن والموت يجعلهم يشكون فى كلام الرسول عندما يعدهم بالحياة الأبدية .

ولما كان من المتوقع أن يقابل الرسول أناساً غير مؤمنين يوجهون إليه الإستفسارات الآتية : كيف أكون ميتاً وأنا حى ، وكيف أكون حياً بينما أنا ميت .

أنت تعدنا بالكثير ولا تعطينا حتى القليل ؟

لماذا لا تعدنا بشئ على الأرض بينما وعودك كلها تخص السماء؟

لقد سبق الرسول وأجاب على هذه الأسئلة مستنداً على عدة براهين كتابية منها على سبيل المثال قال : « اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات » (٢تيمو ٢ : ٨) أى أن موته وآلامه يسبقان قيامته أيضاً يؤكد نفس المعنى بقوله : « **صادقة هى الكلمة** » أن الذى يعيش حياته بسيرة سماوية سيحصل على الحياة الأبدية .

ما هو البرهان على ذلك ؟

«إن كنا قد متنا مع المسيح يسوع فسنحيا أيضاً معه »

هل ممكن مشاركته فى آلامه وأتعابه ، ولا نشاركه فى سعادته .

كيف نموت معه ؟

إنه يقصد الموت الذى يتم فى الجرن (المعمودية) وفى الآلام ، إذ يقول : « حاملين فى الجسد إماته الرب يسوع » (٢كو ٤ ، ١٠) «دفنا معه بالمعمودية للموت » (رو٦ : ٤) « إنساننا العتيق قد صلب معه » ، « متحدين معه بشبه موته » (رو ٦ : ٥ ، ٦)

لكنه هنا أيضاً يتحدث عن الموت بواسطة المحاكمات ، خاصة وأنه كان يعانى منها أثناء كتابته هذه الرسالة . هذا هو ما يقصده بقوله هنا : « **إن كنا قد متنا معه فسنحيا معه** » هذا أمر لا شك فيه .

« **إذا كنا نتألم معه فسنملك أيضاً معه** » لم يقل ذلك بصمة مطلقة ، بل بشرط هو : « إن كنا نتألم معه » مبيناً بذلك إنه لا يكفى الموت مره واحدة (هذا الرسول الطوباوى كان يموت كل يوم) الأمر يستلزم صبراً طويلاً ، فضيلة نافعة على الأخص لتيموثيئوس . إذ أن البدء دون المثابرة لا يساوى شيئاً .

« إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا »

تكلم الرسول عن جزاء الأبرار الذين يتألمون مع المسيح ثم يقومون ويملكون معه ، أما الذين لا يتألمون معه ليس لهم نصيب فى هذا الجزاء ، لأنه لو كان للخطاة نفس الجزاء ، لما كانت هناك تعزية للأبرار .

ولما كان الذين يرفضون الآلام مع المسيح لا يتأثرون كثيراً بحرمانهم من القيامة والملك معه ، لجأ الرسول إى نوع أشد من التهديد فقال : « إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا » تطبيقاً لقول المسيح : « من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات » (مت ١٠ : ٣٣) . وهكذا يكون الجزاء لمن يعمل صالحاً وأيضاً لمن لا يعمل الصلاح . تخيلوا مقدار الآلام التى سوف تصيب الإنسان الذى ينكره إبن الله فى ملكوته . وهنا فرق كبير بين إنكارنا له وإنكاره لنا فى ملكوته ، فنحن لسنا إلا بشر بينما هو الإله ، هذا كل ما يقال للتعبير عن الفرق بين الإنكارين .

هذا ومن ناحية أخرى نحن نضر أنفسنا أما هو فلا يصيبه ضرر وقد أوضح ذلك بقوله : « **إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه** » بمعنى إنه إن كنا لا نؤمن أنه قام من الأموات فعدم إيماننا لن يضره ، وأنه لا يرغب فى إعترافنا به إلا لنفعنا نحن .

٢ ـ ملاحظة تعاليم الإنجيل :

وحتى لايعتقد أن تيموثيئوس فقط هو المحتاج لهذه التعاليم يضيف الرسول : « **فكر بهذه الأمور مناشداً قدام الرب أن لا يتماحكو بالكلام . الأمر غير النافع لشئ لهدم السامعين** »

ماذا تعنى « مناشداً » ؟

هو يدعو الله أن يكون شاهداً على ما سوف يقوله ويفعله . إنه لأمر خطير ؛ لأنه إذا كانت شهادة الإنسان لها قيمتها فكم وكم بالنسبة لله ؟ وعلى سبيل المثال ؛ يستدعى شخص شهوداً جديرين بالتصديق لحضور كتابة عقد أو وصية فهل يمكن لهؤلاء الشهود أن يفشوا يوماً ما هذا الذى أؤتمنوا عليه ؟ كلا ، فطالما هم أمناء فلابد أن يظلوا حافظين للسر الذى اؤتمنوا عليه كشهود .

« **أن لا يتماحكوا بالكلام** » « **الأمر غير النافع لشئ** » **ويضيف** «**سوى لهدم النافعين**» . هذه المماحكات لا تنتج أية فائدة بل خسائر كبيرة . نبه بهذه الإنذارات وسوف يحاكم الله الذين يحتقرونها .

ولماذا هذه النصيحة بعدم المماحكة ؟

هو يعرف ميل الطبيعة البشرية للنزاع والمناقشات . ولكى يقاومها لا يكتفى بالقول : بعدم المماحكة بل يضيف حتى يكون كلامة أكثر قوة « لهدم السامعين »

« **إجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالإستقامة** »

عدم الخزى وصية تتردد دائماً .

لماذا هذا الإلحاح من بولس عن الخجل ؟

لأنه كان يوجد كثيرون كانوا يخجلون من القديس بولس نفسه ، الذى لم يكن سوى صانع خيام ، وأيضاً يخجلون من الانجيل نفسه ، حينما يرون هلاك الذين يبشرون به . المسيح مات بالصلب ، القديس بولس قطعت رأسه ، القديس بطرس صلب منكس الرأس ؛ والذين كانوا ينفذون ذلك هم أحقر الناس وأكثرهم سفاهة . السلطة كانت فى يد هؤلاء الناس ، هذا هو سبب هذه الوصية «لا يخزى» أى لا تخجل من أن تنفذ كل ما تتطلبه التقوى ، حتى لو كان هذا يعرضك للعبودية وكل أصناف العذابات .

وكيف نحصل على *التزكية* ؟

بالعمل الذى بلا خجل ، بنشر الإنجيل وإحتمال كل شئ لأجله .

« مفصلاً كلمة الحق بالإستقامة » هذا النص يجب ألا يخرج عن عما قصده الرسول . يوجد كثيرون يحاولون تحريفه وتزويره بخلطة بأفكارهم الخاصة بهم . هو يريد أن يقول : إقطع ما هو غريب ، إمسك بسيف الروح القدس واقطع كل ماهو زائد ، كل ماهو غريب عن الكرازة .

تجنب الأقوال الباطلة الدنسة :

« **وأما الأقوال الباطلة الدنسة فأجتنبها** » الخطأ لا يعرف التوقف ؛ هم لا يقفون عند هذا الحد ؛ فإنهم إذ يبتدعون شيئاً جديداً ينتجون وراءه بدعاً جديده على الدوام .

«لأنهم يتقدمون إلى أكثر فجور » « وكلمتهم ترعى كآكلة» إنه شر لا يمكن إحتواء حدوده التي تتقدم دائماً وتنتهى بفقدان الكل . يوضح أن البدء كالمرض ، وان أخطاء هذه النفوس بقدر ما هى إرادية فهى غير قابلة للتصحيح .

« **الذين منهم هيمينايس وفيليتس اللذان زاغا عن الحق قائلين أن القيامة قد صارت فيقلبان إيمان قوم** » أى أنهم « يتقدمون إلى أكثر فجور » . إن هذا الإعتقاد يظهر فى البداية أنه شر ليس له نتائج ولكن إذا دققنا النظر سوف نرى أنه تتبعه شروراً أخرى كثيرة ؛ لأنه لو كانت القيامة قد حدثت فأين المحاكمة التى يترتب عليها المكافأة للأبرار ، والجزاء للأشرار ؟ فلو كانت القيامة قد حدثت لكنا حرمنا من هذا المجد العظيم ؛ مجد المكافأة للأبرار عن حزنهم وآلامهم ولظل الأشرار بدون عقاب .

« فيقلبان إيمان قوم » ليس الكل بل البعض ، وقد قال الرسول أيضاً « فإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» (١ كو ١٥ : ١٤) فإن لم يكن المسيح قد قام ، لا يكون قد ولد قط ، ولا صعد إلى السماء .

٣ ـ ماهى الصفات التى تميز المرتبطين بالإيمان إرتباطاً قوياً ؟

يقول الرسول ١٩ـ : « **ولكن أساس الله الراسخ قد تثبت إذ له هذا الختم ـ يعلم الرب الذين هم له . وليتجنب الإثم كل من يسمى إسم المسيح** » . الذين سقطوا لم يكونوا راسخين فى الإيمان وإلا ما كانوا سقطوا من أول تجربة . آدم لم يكن راسخاً قط قبل سقوطه . الذين لهم إيمان ثابت ينظرون إلى مغريات هذا العالم دون أن يتأثروا بها . الإيمان الثابت كمبنى راسخ على أساس متين .

« إذ له هذا الختم يعلم الرب الذين هم له »

ماذا يعنى هذا النص ؟

يعنى أن النفوس الراسخة مرتبطة بالإيمان إرتباطاً قوياً، لدرجة لا يمكن معها السقوط ولا الإهتزاز .

ماهى العلامة التى تميزهم ؟

أعمالهم مسجلة بهذا الختم ، هم معروفون لدى الله، لا يضيعون وسط الجمع ، يمتنعون عن الظلم .

« **وليتجنب الإثم كل من يُسمِّى إسم المسيح** » هذه هى صفات النفس التى لها أساس قوى ومتين فى الإيمان؛ فهى كالصخر المنقوشة عليه الحروف المليئة بالمعانى ، والتى تبرز فى أعمالهم .

ليتنا لا نفقد هذا الختم وهذه العلامة الملكية، ليتنا نصون سلوكنا، ولا نكون كالمنزل الغير مؤسس فيقع وينهدم ، ليكن لنا الأساس المتين الذى يتكلم عنه القديس بولس ، الأساس الذى يبقى ثابتاً فى الحق . الذى يريد أن يكون ملكاً لله لا بد له من أن يتجنب الإثم ، لأنه كيف يكون الإنسان ملكاً لله خير العادلين وهو ظالم ويحارب الله بأعماله ويهينه بتصرفاته .

هذا الإثم كطاغية قهر كل النفوس، والذى يؤلم إنه يطاع ليس بالإكراه والقوة ، بل بالإقناع والطلاوة ، ومع أن هذه النفوس تدرك جيداً نتائجه السيئة إلا إنها تستعبد له عن طيب خاطر .

كيف يتآتى أن نجد شيئاً حلوا مع أنه فى حقيقته مر جداً ؟

كيف نجد البر مراً وهوحلو جداً ؟

يوجد أيضاً من يجد العسل مرا، ويتذوق بلذة الأغذية المؤذية والضارة .

السبب ليس فى طبيعة الأشياء ، بل فى فساد حاسة التذوق .

الميزان الغير سليم لا يعطى مؤشراً صحيحاً . هكذا النفس البشرية إن لم تتبع الشريعة الإلهية وتسير حسب تعاليمها فلا يمكنها وضع الأمور فى نصابها الصحيح .

إذا فحصنا جيداً الظلم سنقتنع إنه يحتوى على الكثير من مرارة النفس، ليس فقط بالنسبة للذين يعانون منه، بل على الأخص بالنسبة للذين يسببون لهم هذه المعاناة .

ألا يولد الظلم الشجار والشتائم، والعداوة والكراهية التى تؤدى إلى القضايا والمحاكم ؟

أليس هو السبب فى تأنيب الضمير الذى يُعذب النفس دون توقف؟ كنت أود لو كان ذلك ممكناً أن أخرج - ولو للحظة - النفس الظالمة من غلافها الجسدى، وسوف ترون كم هى فى شحوب داكن، ترتعش مغطاة بالخجل والإرتباك، قلقة تحاكم نفسها. ولكن على العكس النفس الصالحة لا تعانى من هذه المتاعب ؛ فمع الصلاح لا يوجد المتملقون ، ولا قضاه فاسدون تغريهم النقود فتفسد أحكامهم ، بل يمنح الجميع حكماً عادلاً من الله، حكماً لا يدع نور العدالة يظلم .

الموعظة الخامسة

ا ـ الضمير السيئ لا يعرف الراحة .

٢ ـ لا يوجد إنسان لا يخشى الدينونة .

٣ ـ يعاقب الله أحياناً الأشرار إبتداء من حياة الإنسان هنا .

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ الضمير السئ لا يعرف الراحة .

صاحب الضمير السيئ لا يعرف الراحة ، نومة بمشقة ، وصور مزعجة لا تفارق خياله ، تذّكر الشر الذى ارتكبه يقلق راحته ، وعلى سبيل المثال : اغتصب شخص منزلاً لآخر ظلماً ، فليس المظلوم هو وحده الذى يتألم بل الظالم أيضاً يئن ويتوجع عندما يتذكر فعله ، ويفكر فى المحاكمة التى تنتظره ، يحيا فى قلق دائم ، ومن لا يشعر بهذا الشعور فهو على الأقل لا يخلو من الإرتباك والخجل والخزى .

٢ ـ لا يوجد شخص لا يخشى الدينونة :

فى الواقع إنه لا يوجد شخص سواء يونانى أو يهودى أو هرطوقى لا يخشى المحاكمة ، فإن لم يقلقه المستقبل فقد يرتعش لتذكره لعقوبات الحاضر ، فهو يخشى أن يُؤذَى ويُعاقب فى خيراته ، فى نفسه وصحته ، فى أولاده ، لأن الله لا يمكن أن يترك أولئك الظالمين بدون عقاب عما اقترفوه .

٣ ـ يعاقب الله الأشرار أبتداءً من هذه الحياه هنا :

لما كان الإعتقاد بالقيامة وحده غير كافى ليجعلنا نحيا بحكمة وبأمانة ، فقد أعطانا الله ونحن فى هذه الحياه الدنيا براهين وعلامات

واشارات مميزة تظهر عدالة أحكامه .

هذا إغتنى ظلماً، ولا يوجد عنده أولاد، وذاك فُقدت حياته فى الحرب، وآخر فقد عضواً من جسمه فيها، وثالث فقد ولده، ، هكذا يعيش الإنسان متفكراً فى كل ما حدث حوله من مختلف هذه الآلام، وكأنه يتلقى الإنذارات المستمرة .

هل أدركتم الآن ما يعانية الذين يرتكبون الظلم ؟ ألا توجد مرارة فى هذه الأمور ؟ ولو إفترضنا أنه لم يحدث لهم شئ من هذا، ألا يتابعهم بإستمرار تأنيب ولوم ومقت وازدراء الناس لهم ؟ حتى يضعونهم فى مرتبة أقل من مرتبة الحيوانات المتوحشة .

فأى لذه إذن يمكن أن تعطيها ممارسة الظلم ؟ لا شيئ بالمرة سوى الهم والقلق والمتاعب التى تسببها شهوة الحرص والحفاظ على مقتنيات الظلم ! فى الواقع إننا كلما زدنا فى الثراء كلما زادت أسباب القلق عندنا .

الله لا يهمل حقوق المظلومين الذين أضيروا، ولا ينسى صرخاتهم المستمرة لرفع الظلم عنهم ، والتى تسبب قلقاً وفزعاً للظالم، حتى ما إذا أصيب بمرض على غير إنتظار فسيقلق من أجل ظلمه ولا سيما عندما يصل بمرضه إلى حالة العجز - وهو فى صحته السابقة وإستسلامه لشهواته لم يكن يشعر بأى مرارة، ولكن عند إقتراب لحظة خروج نفسه من جسده، يخال نفسه فى دهليز المحكمة العنيف، فيستولى عليه الفزع. فاللصوص طالما هم فى حجز السجن لا يرتعبون، ولكنهم حالما يُوتى بهم أمام المحكمة وبمواجهة القاضى، يرتعدون خوفاً .

حقاً إن الخوف من لحظة الموت واستمرار التفكير فيها، إنما هو كالنار التى تبيد كل الأفكار الرديئة فى النفس، وتقود الإنسان

وتحكمه ليكون حكيماً ويقظاً ليفكر برزانه فى الحياة الأخرى الباقية، ويستبعد حب المال، والولع بالثراء وبسائر الرغبات الشهوانية .

إن قسوة القلب ذاتها تلين تحت ضغط الآلام، والحكمة ليس لها عدو مقاوم مثل الملذات والشهوات، وليس لها مساعد ومُدعم أفضل من الألم .

تأملوا حالة البخيل الذى اغتنى ظلماً من خير الآخرين وهو يقترب من ساعته الأخيرة، كيف تكون حالته النفسية عندما يتذكر الذين ظلمهم وسرقهم، وأيضاً كلما يعرف ويدرك أن الآخرين هم المستفيدون من مال ظلمه هذا، وهو الذى سيقدم الحساب ويُعاقب!

إنه فى فراش موته ينزعج، بل يرتعب ويخاف .

فلنفكر يا إخوتى فى هذا الرعب الذى سيحدث بالضروره وقت مرض الموت .

ولنفكر جيداً ونتأمل بعمق كلما نرى آخرين معاقين ومحمولين بالموت وذلك حتى نرحم أنفسنا من الحسرات، ونندم على ما سلمنا نفوسنا له من ملذات وشهوات : يقول الحكيم :

« **شر ساعة ينُسى الملذات** » (يشوع بن سيراخ ١١ : ٢٩) هذا بالنسبة لهذه الحياة الحاضرة، أما عن عقوبات الحياة الأخرى، إنتقامها عذاباتها؛ فسوف نكلمكم عنها فيما بعد .

« من له إذنان للسمع فاليسمع » (لو ٨ : ٨).

نحن نعود لهذا الموضوع ليس لأنه يعجبنا، لكن لأنه مطلوب منا، كما أننا لا نقدر أن نعفى أنفسنا من الكلام معكم فى هذه الأمور، نحن نعطيكم الدواء بجرعات خفيفة لكى تشفى نفوسكم من

الخطية، طالما أنتم مستمرون فى مرضكم، ولن يحدث لنا إحباط فى إستعمال وسيلة العلاج هذه بصبر شديد.

إذا كان الأطباء عندما يقطعون الأمل فى شفاء المريض فإنه يترسل إليهم ويقول لهم : لا تتوقفوا قط، إستعملوا كل الوسائل حتى يصل المريض إلى أن تنهك قواه، ويتنهد التنهيدات الأخيرة. أليس بالأحرى أن يُطبق هذا على النفوس المريضة،؟ النفس يمكنها أن تصل حتى أبواب جهنم، تصل حتى آخر حدود الرذائل، وتعود بعد ذلك إلى الإعتراف بالخطأ والرجوع إلى الحق، وتنصلح، وتعود إلى الخير وتحصل على الحياة الأبدية. ألم نرَ أن عشرة مواعظ لم تأت بنتيجة والعظة الحادية عشر هى التى حولتهم للمسيحية، وإن كانت العشرة عظات الأول لم تلمسهم ظاهرياً إلا أنها وضعت فى نفوسهم بذرة أتت أخيراً بثمرة. مثل شجرة تضرب بالفأس عشر ضربات دون أن تتزعزع وفى الضربة الحادية عشر تسقط، ومع ذلك نرى أن الشجرة لم تسقط بسبب الضربة الأخيرة، فإذا كانت قد سقطت فالفضل للعشرة الأول.

وهنا نفس الأمر، الأطباء يستخدمون أحياناً أدوية كثيرة دون الوصول لأى نتيجة، والشفاء يتم فى النهاية بإستعمال الدواء الأخير. فمع ذلك ليس الدواء الأخير هو الذى تسبب وحده فى الشفاء، فالأدوية السابقة كانت قد أعدت للشفاء الذى تم أخيراً. وأنا أثق كل الثقة فى أنه إذا كانت التعاليم التى نسمعها لا تعطى فى الحال ثمرها، فسوف تعطيها بعد ذلك. لا يمكن أن تكون رغبتكم فى سماع كلمة الله بلا أى نتيجة. ليتنا نحن الذين استحققنا سماع تعاليم يسوع المسيح، نحصل على الخيرات الأبدية ! آمين.

المقالة التفسيرية السادسة

ولكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان. فأن طهر أحد نفسة من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح (٢ : ٢٠ ، ٢١ الخ الأصحاح).

التحليل

١ ـ *لماذا يعذب الله الأشرار أثناء حياتهم، لماذا لايبيدهم ؟*

٢ ـ *خادم الله يجب أن يمتنع عن النزاع .*

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ *لماذا يعذب الله الأشرار أثناء حياتهم، لماذا لايبيدهم ؟*

سؤال يدور فى عقول الكثيرين ويأتى الرد عليه فى عدة أسباب : منها على سبيل المثال : أن الله يريد هدايتهم ؛ أو يريد بعقابهم أن يكونوا عبرة للآخرين .

وهنا القديس بولس يأتى بتفسير مقبول فيقول : « ولكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضاً » وبهذا يعنى أنه كما أن فى منزل كبير لابد من وجود عدة أنواع من الأوانى كذلك فى العالم توجد أنواع مختلفة من الناس .

أما الكنيسة فهى قائمة وقوية لأنها جسد المسيح نفسه ، الكنيسة عذراء طاهرة ليس بها تلوث قط ، ولا تضعف ولا تفتر من وجود هذه الأوانى الخشبية والخزفية .

يريد الرسول القول : « لا تضطربوا لوجود أشرار أثمة »

قد تقولون كل هذه الأوانى ، ليست متساوية فى الكرامة ، فالبعض للاستعمال المشرف ، والآخر للاستعمال المخجل .

أجل . ومع ذلك مهما كانت هذه الأوانى خسيسة فهى لا تتخلى عن التمسك بمكانها واستعمالاتها فى هذا البيت الكبير . هكذا يستخدم الله الخطاة فيما يناسبهم .

على سبيل المثال : يوجد الشخص الذى يهوى المجد فيشيد القصور الشاهقة ، كما يوجد صاحب الحانة . كل منهم له دور يقوم به فى العالم . أما الآنية الذهبية فيقتصر إستعمالها على مائدة الأمير فقط .

وليس معنى ذلك أن الرسول يقصد أن الشر مطلوب فى العالم ، بل يريد أن يقول ان الأشرار أنفسهم يجدون أعمالاً يقومون بها فى العالم .

لوكان الجميع آنية من ذهب لما كانت الحاجة إلى وجود الأشرار . إذا لم يكن هناك أحد عبد للشهوة ، لما إحتاج الأمر إلى هذا القدر من الإستعداد للأغذية ؛ لو كان الكل يعرف الإكتفاء بالضرورى ، لما كانت الحاجة لمسكن فاخر .

أى شخص يتحرر من هذه الإرتباطات سيصبح آنية مقدسة صالحة للإستعمال الرفيع .

تلاحظون أن الآنية إن كانت من ذهب أو من خزف فهذا الأمر لا تقتضية الطبيعة ولا الضرورة المادية ، بل إرادتنا هى الوحيدة التى تقرر ذلك ، فلا يمكن للآنية الخزفية أن تتحول إلى آنية ذهبية والعكس إلا منذ اللحظة التى تعمل فيها الإرادة .

بولس كان قبلا إناء خزفياً ، ثم صار إناء من ذهب . وكان يهوذا

إناء من ذهب ولكنه صار إناء من خزف . إذن عدم النقاوة هى التى تصنع الأوانى الخزفية : الزانى والبخيل وغيرهم هم أوانى خزفية .

إذا كان الأمر كذلك ، كيف يقول القديس بولس فى مكان آخر : «ولكن لنا هذا الكنز فى أوانى خزفية » (٢كو ٤ : ٧) ألا يعنى هذا القول أن الآنية الخزفية غير معدة للاحتقار مادامت تحتوى على كنز ؟

فى هذا الموضع يقصد الرسول المادة نفسها التى صنع منها جسدنا وليس جوهره ، جسدنا يشترك مع الآنية الخزفية فى إنهما مصنوعان من مادة واحدة هى الطين . الأنية الخزفية دخلت النار فأصبحت صلبة ، وأجسادنا أصبحت صلبة بحرارة الروح وقوة الإيمان .

وكما أن الآنية الخزفية معرضة للكسر ، كذلك أجسادنا تتحلل بالموت « **فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد** » .

الأوانى الخزفية إن كان لها بعض الفوائد ولكنها **غير مستعدة لكل عمل صالح** مثل أوانى الكرامة التى حتى لو لم تستخدم فهى صالحة ومفيدة . إذن يجب الاستعداد لكل شئ : للموت ، للاستشهاد ؛ للبتولية ولكل هذه التضحيات معاً .

٢٢ ـ « **أما الشهوات الشبابية فاهرب منها** » لا يقصد الرسول هنا الشهوات التى هى ضد الطهارة فقط بل مختلف الشهوات الشاذة . ليتعلم الذين شاخوا ألا يستسلموا للشهوات الشبابية . السفاهة ، حب القوة ، حب المال ، اللذة الشهوانية ، هذه كلها شهوات شبابية ، شهوات حمقاء غبية ، رغبات تصدر من قلب لم

يرسخ بعد، وعن فكر مذبذب ليس له أساس عميق يتأثر بكل زوابع العالم . أهرب من التصورات الشبابية حتى لا تؤخذ بشهواتها .

« إتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى ». بكلمة « **البر** » يقصد الرسول الفضيلة بوجه عام ، التقوى والإيما نوالمحبة والسلام .

وماذا يعنى بقوله « **الذين يدعون الرب من قلب نقى ؟** » إنه كما لو كان يقول : إفرحوا لا بالذين يدعون الرب فحسب ؛ بل الذين يدعونه بصدق وإخلاص؛ الذين هم بلا خداع ، الذين يقتربون إليه فى سلام غير محبين للنزاع . إلتصق بمثل هؤلاء، أما بالنسبة للآخرين فلا تهادنهم، لكن هذا لا يمنع من أن تسالمهم بقدر ما تستطيع .

٢ ـ *خادم الله يجب أن يمتنع عن النزاع .*

٢٣ـ « والمباحثات الغبية والسخيفة إجتنبها عالماً إنها تولد خصومات » تلاحظون كيف أن القديس بولس يحاول دائماً أن يبعد تيموثيئوس عن النزاع والمشاجرات، ليس لأنه لا يملك الحجج الكافية لدحض الخطأ ؛ وإلا ما كان قال له : « لاحظ نفسك والتعليم لأنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » (١ تيمو ٤ : ١٦)، بل لأنه يعلم أن هذه المشاجرات بلا جدوى، ولا تنتهى إلا بالنزاع والكراهية والشتائم، ولكن توجد منازعات تتعلق بالكتب المقدسة وبمسائل آخرى كثيرة .

٢٤ ـ *« وعبد الرب لا يجب أن يخاصم »*

عبد الرب يجب أن يكون دائماً مبتعداً عن كل أنواع الصراعات .

الله إله سلام فكيف يعيش عبده فى المنازعات ؟

« **بل يجب أن يكون مترفقاً بالجميع** »

كيف يتفق هذا مع ما قاله فى مكان آخر : « وبخ بكل سلطان » (تى ٢ : ١٥)

وفى الرسالة الأولى يقول له : « لا يستهن أحد بحداثتك » (١تيمو٤ : ١٢) وأيضاً « وبخهم بسلطان » (تى ٢ : ١٥) ؟

الرسول هنا يريد أن يرجع إلى أسلوب الوداعة .

إعلموا ذلك جيداً ، بأن لا شئ يؤثر فى النفس أكثر من التأنيب الذى يتم باعتدال ، وأن إستخدام الرقة له تأثير أقوى من الضرب بقسوة .

أن يكون « **صالحاً للتعليم** » أى أ ن يكون قادراً على إجابة كل من يتوجه إليه للإستشارة .

أما عن المبتدع فيقول الرسول لتيطس : « الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه » (تى ٣ : ١٠)

ويجب أيضاً أن يكون « **صبوراً على المشقات** » فالمعلم فى حاجة ماسة للصبر ، إذا بدونه لا يحقق شيئاً ؛ فإذا كان الصيادون يلقون شباكهم كل يوم دون أن يأخذوا شيئاً ، ومع ذلك لا تخور عزيمتهم ؛ فمن باب أولى يجب علينا أن نتذرع نحن بنفس هذا الصبر ؛ إذ فى الواقع قد يحدث إنه بمواصلة التعليم ، قد يخترق الحديث عمق النفس ، مثل سلاح المحراث فى الأرض ، ليقطع جذور الشهوة الرديئة التى تمنعها من الثمار ، فكلما كان الاشتياق لسماع كلمة الله

كبيراً ، كلما كانت النفس مثمرة . ولا بد أن سماع الانجيل بصفة متواصلة يعالج ماهو فى حاجة إلى علاج . ربما أحد الناس اقتنع بكلامنا فى وقت كناقد أوشكنا فيه عى اليأس . نفس الشئ يحدث مع المزارع الجاهل ، إذ أنه بعدما يزرع الأرض فى السنوات الأولى والثانية والثالثة ، منتظراً الحصاد ، تخور عزيمته لعدم وجود ثمر خلال الثلاث سنوات ، فيتوقف عن زراعة الكرم فى السنة الرابعة ، فى الوقت الذى كان الكرم سيثمر فيه ويعوض كل مجهوداته .

٢٥ - « **مؤدباً بالوداعة المقاومين** » . القديس بولس لا يكتفى بالصفات التى عددها بل يضيف هذه الصفة . لأنه قبل كل شئ تلزم الوداعة فى التعليم ، النفس لا تستفيد شيئاً من التعليم إذا عوملت بقسوة ، بل حتى لو كان لها بعض من الاستعداد فى قبول التأديب ؛ فإن الكدر الذى ستسببه القسوة التى عوملت بها يفقدها كل فائدة كان ممكناً أن تحصل عليها ، كما أنه للإستفادة من درس المعلم يجب قبل كل شئ أن يكون المستمع مقدراً لهذه النعمة ، وإلا لا تحقق الكلمة آية ثمرة مفيدة .

إذا كانت هذه هى الوسيلة التى يجب أن نتعامل بها مع من يعاملنا معاملة خشنة ويشتمنا ؛ فكيف يتحقق ذلك مع ما سبق ذكره : «الرجل المبتدع بعد إنذاره مره أو مرتين اعرض عنه » ؟

وهو يقصد بالمبتدع ، الغير قابل للإصلاح ، الفاسد الذى لا يُرجى علاجه .

٢٦ - « **عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من**

فخ أبليس» يريد أن يقول : ربما يهتدون، ربما تدل على الشك فالذين لا يرجى على وجه التأكيد اصلاحهم ولا رجوعهم عن طريقهم يجب الابتعاد عنهم . « **إذ قد أقتنصهم لإرادته** » عبارة «اقتنصهم» جاءت فى مكانها، تّذكر بالسمك المحبوس فى مياة راكدة . وهذه الفقرة تحتوى أيضاً على درس فى التواضع، فهو لم يقُل : ربما يستطيعون أن يصلحوا ذواتهم، لكن ربما ينعم الله عليهم بالإصلاح؛ فإذا تم شئ فهذا يكون من عمل الرب . أنتم تزرعون وتسقون، لكن الله هو الذى سوف يأتى بالثمرة، فلا نشيد بهداية شخص ما حتى لو تمت هدايته عن طريق كلامنا .

« **إذ قد أقتنصهم لإرادته** » هذه العبارة لا تتعلق فقط بالعقائد بل تختص أيضاً بالحياة والسلوك . الله يريد أن تكون حياتنا مستقيمة وإذا حدث ودخل البعض فى شباك الشيطان بسبب سلوكه، فهؤلاء غير ميئوس منهم إذ « عسى أن يعطيهم الله توبة » وكلمة « عسى أن » تدل دلالة كافية على وجوب التذرع بطول الأناة . إن شبكة الشيطان تعمل دائماً لعدم تنفيذ إرادة الله .

الموعظة السادسة

الذى يخضع للشيطان فى بعض الأمور يخضع له فى الكل .

العصفور عند إصطياده لا يحتاج الأمر لدخول جسمه كله داخل الشبكة يكفى أن تقتنص الشبكة رجله فقط، فهذا لا يعطل من سيطرة الصياد عليه .

هكذا الشيطان إذا أراد أن يدخلنا فى شباكه فليس من الضرورى أن يسيطر على سلوكنا وإيماننا، بل يكفيه فى البدء السيطرة على سلوكنا . « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت

السموات بل الذى يفعل . . . . . فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط . أذهبوا عنى يا فاعلى الاثم » (مت ٧ : ١٢ - ١٣) . إن الإيمان وحدة لا ينفع بشئ دون الأعمال مادام لا يؤدى إلى معرفة الرب لنا ؛ وأيضاً هذا النص « لا أعرفكم » قاله الرب أيضاً للعذارى . (مت ٢٥ : ١٢) ، أية فائدة حصلن عليها من بتوليتهن ومن أعمالهن طالما أن الرب لم يعرفهن ؟ قد نجد أشخاصاً غير ملومين بالنسبة للإيمان ، ومعاقبين لأجل سلوكهم فقط . ونرى أيضاً العكس تماماً ، فنرى البعض يهلكون بسبب عدم الإيمان المستقيم مع أن سلوكهم غير ملوم . هنا أمران يجب أن يتمم أحدهما الآخر . ترون أننا نقع فى شباك الشيطان لعدم إتمام إرادة الله . قد نُلقى فى جهنم ليس لأن حياتنا كلها رديئة ، بل يكفينا نقص واحد لعدم وجود صفات صالحة توازنه .

٢ - الحث على الصدقة

فإتهام العذارى بالجهل لم يكن بسبب الزنى أو الغش ، أو الحسد ، أو الغيرة ، أو السكر ، ولا حتى لعدم الإيمان المستقيم أتهمن لنقص زيتهن ، أى انهن لم يقدمن الصدقة فهذا ما يعنية الزيت . وأيضاً الذين سيدانون فى اليوم الأخير بسماعهم الصوت القائل : «أذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية » سوف يكون سبب إدانتهم هو أنهم لم يطعموا المسيح .

ألا تعلمون يا أخوتى أن اهمال الصدقة والرحمة سيؤدى إلى الحكم عليهم بجهنم ؟

كيف تكونون ذوى فائدة وأنتم لا تتصدقون ؟

هل تصومون كل الأيام ؟

ماذا أستفدن العذارى الجاهلات مما فعلن ؟

لا شئ يفيد دون الصدقة ، دون الصدقة كل شئ يكون غير نقى . يقـول الوحى الإلهى : « من لا يحب فليس من الله » (١يو ٣ : ١٠) . كيف تقول إنك تحب أخاك وأنت لا تريد أن تقاسمه فى أشياء خسيسة ؟ ربما تقول أنك تعيش بعفة وطهارة . ما هو السبب الذى يدفعك إلى ذلك ؟ هل خوفا من العقوبة ، أو بحكم مزاجك الطبيعى؟ إذا كان الخوف من العقاب هو الذى يجبرك على العفة ، وعلى مقاومة نيران الدعارة ، ألست بالأحرى أنت ملتزم بعمل الصدقة ؟ إن مشقة إحتقار المال أخف من مشقة ضبط الشهوة لأن الأخيرة مولودة معنا ، ومغروسة بعمق فى جسدنا ، فمحبتنا للمال لا تكون بهذا القدر أخيراً ليس هناك شئ يجعلنا مشابهين لله سوى الصدقة والرحمة ، فإذا فقد ناهما فقد فقدنا كل شئ . يسوع المسيح لا يقول لكم إذا صمتم ، إذا حافظتم على بتوليتكم ، إذا صليتم تكونون مشابهين لله ، لأن الله لا يفعل ذلك بحكم طبيعته ، لكنه يقول : «كونوا رحماء لأن أباكم أيضاً رحيم » (لو ٦ : ٣٦) . هذا هو عمل الله ، فإذا لم تفعلوه فماذا يبقى لكم ؟ ويقول أيضاً : « أريد رحمة لا ذبيحة » (هوشع ٦ : ٦) . الله صنع السماء ، والأرض ، والبحر ، هذا شئ عظيم جداً وجدير بحكمته ولكن لا شئ من كل هذا أثّر فى الإنسان قدر محبته اللانهائية وحنانه الغير مدرك . بالتأكيد أن خلق العالم من عمل الحكمة ، والقوة ، والصلاح ، لكن الأكثر من ذلك كله هو أن الله صار عبداً لأجلنا . وهذا على الأخص هو الشئ الذى يثير دهشتنا واعجابنا . الأنبياء لم يكفوا عن التحدث عن رحمة الله

منذ البداية .

وعندما أتكلم عن الرحمة لا أتكلم قط عن الصدقة بالمسروقات وما نحصل عليه بالسلب والنهب، فلا توجد هنا رحمة قط . الزيت لا يخرج من جذور الشوك، لا يخرج إلا من شجرة الزيتون؛ هكذا الصدقة لا يمكن أن تصدر من جذور البخل والظلم ولا بوسائل السلب أياً كانت . لا تقللوا من قيمة الرحمة، لا تعرضوها للاحتقار. إذا اغتصبتم لعمل الرحمة ، تكون صدقتكم من أكثر الأعمال رداءة، كل ما يأتى من السلب لا يدعى قط رحمة ، بل قسوة، وعدم إنسانية وبربرية لا تهين الإنسان فقط بل الله نفسه . إذا كان قايين قد أساء إلى الله لأنه قدم له أقل ما عنده، فكيف لا يسيئه الذى يقدم له خير الآخرين . التقدمة لا تقل عن الذبيحة، إنها وسيله للتطهير وليس للتلوث . أنتم لا تجسرون على الصلاة بأيدى قذرة، وتعتقدون بأنكم حينما تقدمون تقدمات من الخيرات التى سلبتموها ظلماً، أن الله سيحتمل عدم نقاوة هذه التقدمات. أنتم لا تحتملون قذارة أيديكم وهما بلا جريمة، وتحتملون قذارة أنفسكم المليئة بالجرائم .

ليكن إهتمامنا بأن تكون عطايانا من الأعمال النقية الطاهرة أكثر من إهتمامنا بتقديم عطايانا وصلواتنا بأيادى نظيفة .

ما رأيكم فى مائدة مسحت جيداً لتكون نظيفة تماماً ، ثم توضع عليها أشياء قذرة جداً ،ألا يكون الأمر غير لائق ويدعو للسخرية ؟ لنبادر بنظافة أيدينا، ولكن ليست هى نظافة ناتجة عن غسلها بالماء ، فهذا لا يساوى شيئاً كثيراً، لتكن لنا الطهارة التى يعطيها الصلاح وحده، والتي هى بالحق نقاوة . لوكانت أياديكم ملآنة بالظلم،

اغسلوها ألف مرة إذا أردتم ولن تستفيدوا شيئاً . يقول أشعياء النبى «اغتسلوا تنقوا » (اش ١ : ١٦) اذهبوا إلى النافورات، إلى الحمامات، إلى الأنهار ، كل هذا لاشئ؛ لكن انزعوا الخبث من نفوسكم فهنا الطهارة، التطهر من التلوث ، النظافة التى يطلبها الله . النظافة الخارجية تفيد قليلاً، لكن النظافة الداخلية تساعدنا على العبور إلى الله، وتملأنا من الثقة المقدسة . الطهارة الخارجية يمكن أن تجدها عند الزناة، اللصوص، القتلة، الوقحاء؛ كل هؤلاء يعتنون بإفراط بنظافة الجسد الذى يعبدونه عبادة الأوثان، يتعطرون بالروائح الجذابة، يهتمون بنظافة جسدهم الذى ما هو إلا قبر، طالما يحوى نفساً ميتة. فهم يملكون الطهارة الخارجية ولا يستطيعون إحتواء الطهارة الداخلية. ماذا أخذتم من أمور عظيمة بتنظيفكم لأجسادكم ؟ طالما الطهارة الداخلية تنقصكم، فتلك الطهارة اليهودية الزائدة لا تجديكم شيئاً . كرجل تحلل جسمه وأمتلأ بالقروح، فغسلة لجسده لا طائل تحته . فإذا كانت المياة لا تفيد بشئ ظاهرى فى جسد فاسد وملئ بالعفن ، فهل تفيد فى غسل النفس المليئة بالفساد ؟

يلزمنا صلوات طاهرة، فطالما النفس التى تنبع منها الصلوات ملوثة، فلا يمكن للصلوات أن تكون طاهرة . لا شئ يدنس النفس قدر البخل والسلب . ومع ذلك فالكثير من الناس بعد أن يرتكبوا أثناء النهار جرائم لا نهاية لها، يغتسلون فى المساء ، ويدخلون بجرأة إلى الكنيسة، ويرفعون أيديهم للصلاة، كما لو كانت هذه المياه ستمحو التلوثات . ياللأسف ! لو كان هذا سليماً والحمامات التى تترددون عليها يومياً قد أتت بفوائد كثيرة لكم، لكنت أنا نفسى قد تواجدت فيها بصفة مستمرة، إذا كانت لها فائدة التطهير من خطايانا . ولكن هنا توجد الأمور المضحكة، لأن الله لا يبغض

الإنسان لعدم طهارة الجسد بل لعدم طهارة النفس « طوبى لأنقياء القلب » . . . (لتعلموا إنها نقاوة القلب وليس الجسد) « لأنهم يعاينون الله » (مت ٢ : ٥ ، ٨)

وماذا يقول المرنم ؟ « قلباً نقياً اخلق فيا يا الله » (مز ٥١) . يقول أرميا النبى : « إغسلى من الشر قلبك » (ار ٤ : ١٤) . من المفيد جداً أن نبكر بالاعتياد على الأعمال الحسنة . إنها أمورتافهة هى تلك الإغتسالات ، ومع ذلك فذلك الإنسان لا يجسر أن يتقدم أمام الله قبل أن يكون قد قدمها . فمثلاً نحن نغتسل ثم نصلى ، كما لو كان غير مسموح لنا أن نصلى قبل أن نغتسل . نحن لا نرفع طلباتنا أمام الله إن لم نكن قد طهرنا قبلاً أيدينا ، ويخيل إلينا أننا نهين الله ونلوث ضميرنا إن لم نتمم ذلك . ليتنا نتخذ نفس العادة فى تقديم الصدقة بعزم ثابت بأن لا ندخل بأيادى فارغة إلى بيت الله ، ونسدد ما علينا بنفس الأمانة والسهولة ، لأن العادة لها قوتها سواء فى الخير ، أم فى الشر ، وإذا جذبتنا لا تكلفنا شيئاً .

كثيرون إتخذوا عادة رشم أنفسهم بالصليب بصفة مستمرة ومن ذلك الحين لم يعودوا فى حاجة لإنذارهم برشمه ، فهم يرشمونه بصفة طبيعية . ودائماً عندما يكونون فى أماكن متفرقة ، نجد أن هذه العادة التى أتخذوها بمثابة المعلم المتحرك الذى ينذرهم ويقود أياديهم إلى هذه العلامة المقدسة .

آخرون تعودوا على ألا يحلفوا أبداً ، لا بإرادتهم ، ولا بالقوة . لنعتاد نحن أيضاً ذلك فى تقديم الصدقة ، فلن نجد فيها أية مشقة .

لماذا لا نعطى خيراتنا بسخاء؟ إذا كان فى الأمراض المستعصية يُقال عن أشخاص كثيرين ؛ هذا الشخص مستعد أن يعطى كل ماله

فى سبيل إنقاذه من الموت ، فكيف لا يقرر ذلك وبأكثر سرعة لينقذ نفسة من شدة المحاكمة العليا ؟

تعجبوا من محبة الله . هو لم يعطيكم الوسائل لإنقاذكم من الموت العالمى ، بل هو يعمل على إنقاذكم من موت أكثر رعباً منه ، هو الموت الأبدى ؛ على أن الأمر يتوقف عليكم فى ذلك .

يقول : لا تعتقدوا بأنكم ستحصلون على حياة قصيرة وبائسة إعملوا لكى تحصلوا على حياة سعيدة لا تنتهى أبداً. فهذه هى التى أريد أن إبتاعها لكم وليست الأخرى . لا أريد أن أخدعكم . أنا أعلم بأنكم إذا حصلتم على هذه الحياة القصيرة البائسة فكأنكم لم تحصلوا على شئ ؛ لكنى أعلم بقيمة تلك الحياة التى أحتفظ بها لكم . أنا لا أشبه هؤلاء التجار الذين لا يفكرون سوى فى الغش والخداع ، ويبيعون بثمن غالى ما لا يساوى إلا القليل . أنا لست هكذا ، فأنا أعطى الكثير بثمن قليل .

قل لى إذا دخلت عند بائع مجوهرات ووجدت عنده فصين ، واحد منهما عادى ومنتشر وثمنه ضئيل ، والثانى يحتاج لثروة لتغطى ثمنه ، فأنت إذا دفعت ثمن الحجر الضئيل ، لكن البائع سلمك الحجر الثمين ، فهل إرتكب بائع المجوهرات جريمة بكرمه هذا ؟ كلا ، بل على العكس سوف تحبه . هكذا أنت تُعامل من الله بنفس هذه المعاملة ، يعرض عليك نوعان من الحياة ، واحدة زمنية والأخرى لا نهاية لها . الله هو البائع ويروق له أن يعطينا الأخيرة وليست الأولى ، فلماذا نغضب كالأطفال الصغار وبدون تفكير لأننا أخذنا الثمينة والقيّمة ولم نأخذ الأخرى الزمنية والرخيصة ؟

قد تقولون هل شراء الحياة الباقية يكون بالمال ؟

ممكن إذا أعطينا من مالنا وليس من مال الأخرين .

قد تقول لى أن مالى هو لى أنا .

لتعلم أن ما تسرقة هو ليس لك، حتى لو قلت مائة مره إنك سيد له فهو ليس ملكك. إذا وضُعت وديعة بين يديك لحفظها فى فترة غياب صاحبها، هل لأجل هذا تقول إنك تملكها ؟

إذا شجعت صديقك على حفظ شئ يملكه هو ؛ بصفة وديعة عندك أثناء غيابة، فهل تجرؤ على القول إنها ملكك فى فترة وجودها فى منزلك ؟

فعلى الأقل لا تقدر أن تقول هذا عن مال أغتصبته من الآخرين رغماً عنهم وبعنف، إنه يخصهم مهما قلت أو فعلت . ليس لنا شئ هنا نملكه حقيقة سوى الفضيلة. أما عن المال فحتى مالنا لا يخصنا، هو لنا اليوم، وغداً ليس لنا . أما الفضيلة، هى على العكس فهى ملكنا ولا تضيع مثل المال، بل ستبقى كاملة لمن يمتلكها . لنقتنيها ونحتقر الثراء ، حتى نتمكن من الوصول إلى الخيرات الحقيقية التى يعطينا الله أن نكون أهلاً لها بنعمة ورأفة ربنا وإلهنا ومخلصنا المسيح الذى له المجد إلى الأبد، آمين

الأصحاح الثالث

المقالة التفسيرية السابعة

ولكن أعلم هذا إنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم (ص٣: ١، ٢)

التحليل

١ ـ *الأيام الأخيرة تظهر علاماتها . بهجوم الأشرار : نبؤات كثيرة للقديس بولس الرسول .*

٢ ـ *لا نحتقر الغير. نحب الله والغير.*

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ *الأيام الأخيرة تظهر علاماتها بهجوم الأشرار. نبوءات كثيرة للقديس بولس الرسول .*

يقول القديس بولس فى رسالته الأولى إلى تيموثيئوس : « ولكن الروح يقول صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة « يرتد قوم عن الإيمان » (١تيمو ٤ : ١) ويكرر نفس النبوءة فى موضع آخر من نفس الرسالة ، ويعلنها هنا مرة أخرى قائلاً : « **ولكن اعلم هذا إنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة** » ولم يكتفِ الرسول بمواجهة المستقبل فقط بل يأتى بشهادة الماضى ؛ إذ فى نفَس المعنى يقول : « وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى . . . الخ » وحتى يؤيد نبوءته قال : «لكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط . . . الخ » ولماذا والرسول يقول نبوءته هذه يأتى بهذه الشهادة لها من الماضى ؛ ذلك حتى لا يضطرب تيموثيئوس ولا نحن أيضاً عندما نرى الأشرار ينتشرون فى العالم . فكما قد تواجد الأشرار فى عهد موسى وبعد موسى، فلا غرابة أن يتواجدوا فى وقتنا هذا . « **فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة** »

القديس بولس لا يلوم الزمان بل الأشخاص الذين يعيشونه . وهكذا نحن نعبر نفس التعبير بقولنا عن الأزمنه رديئة أو حسنه ،

فنحن نقصد أعمال الناس الذين يعيشون فى هذا الزمان . والرسول من أول وهلة يكشف عن أسباب الشر وجذوره ومنابعه وكل مصادر الكبرياء التى أساسها الأنانية دائماً .

٢ ـ لا نحتقر *الغير* بل نهتم بهم :

إن من يهتم بأمور الأخرين فهو يهتم بأمره الخاصة ، ومن يستهين بأمور أخوته إنما هو يهمل ما يخصه ، وذلك لأننا أعضاء فى جسد واحد ، فإن منفعة أخينا لا تعود عليه وحده إنما تشمل بقية الجسد كله ، والضرر الذى يصيبه لا يقف عنده وحده إنما يصيب الجسد كله بالآلام .

فإذا كنا كلنا جسداً واحداً ، فالجسد كله يتألم إذا تألم واحد منا ، وبالمثل يصير سعيداً وقوياً كلما إكتسب واحد منا بركة أو قوة .

هكذا فى الكنيسة إن كنت مستهيناً بأخيك فأنت تضر نفسك طالما أحد الأعضاء يعانى من المتاعب .

إذا كان من لا يساعد الفقراء من ماله مصيره جهنم ، فكم وكم يكون مصير من لا يمد يده لأخيه إذا رآه فى خطر روحى أقوى وأخطر من أى خطر جسمانى .

« لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم »

الإنسان الذى يحب نفسه هو لا يحب نفسه حقيقة ، أما الذى يحب أخاه فهو يحب نفسه حقيقة .

يولد البخل من محبة الذات ، هذه المحبة السيئة والغير نبيلة ، هى

التى تمنع الحب الحقيقى والمتسع والممتد لكل الناس .

٢ ـ « *محبين المال متعظمين مجدفين غير طائعين لوالديهم* » :

إن كل خطية تتبعها الخطية التالية لها ، فمحبة المال هى وليدة محبة الإنسان لذاته ، ومحبة المال تتبعها محبة العظمة ، وحب العظمة يتبعة الكبرياء ، والكبرياء يتبعة التجديف ، والتجديف يتبعه التحدى والعصيان .

حب الله والغير :

من يتكبر على الناس يتكبر على الله ، وهكذا ترون أن الخطايا تتوالد وترتفع من أسفل إلى أعلى متعاظمة بإستمرار فمن يكون أميناً وتقياً فى تعاملة مع الناس يكون هكذا بالأكثر مع الله ، ومن يكون متواضعاً مع العبيد زملائه يكون بالأكثر خاشعاً لسيده . إذا أحتقر العبد زميله ينتهى به الأمر إلى التعالى على الله نفسه .

ليتنا لا نحتقر بعضنا البعض ، لأن هذه نقيصة رديئة تقودنا إلى عدم إحترام الله . إن إحتقار الآخرين هو إحتقار لله الذى أمرنا بمراعاة بعضنا البعض . نوضح ذلك بمثل : قايين إحتقر أخاه ، وبعد ذلك احتقر الله ؛ إنظروا الإجابة الوقحة التى أجاب الله بها « هل أنا حارس لأخى ؟ » ؛ عيسو بالمثل أحتقر أخاه ثم احتقر الله ، لأجل هذا يقول الوحى الإلهى : « أحببت يعقوب وأبغضت عيسو » (رو ٩ : ١٣) . وقال أيضاً القديس بولس : « لئلا يكون أحد زانياً ومستبيحاً كعيسو » (عب ١٢ : ١٦) . إخوة يوسف إحتقروا يوسف أخاهم وفى نفس الوقت إحتقروا الله . الإسرائيليون إحتقروا موسى ثم إحتقروا الله بعد ذلك بعد أن إحتقر الشعب إليشع تليذه إيليا إحتقروا الله أيضاً .

ونرى العكس فى أمثلة أخرى . إبراهيم إهتم بابن أخيه لوط ، واهتم أكثر بالله وقد أوضح ذلك وأكده بتقديم إبنه ذبيحة ، وكذلك بفضائله الأخرى الكثيرة . هابيل كان حلواً ومتواضعاً مع أخيه ، وكان أكثر من ذلك مع الله . كذلك نحن ليتنا لا نحتقر أحداً ما ، بل لنتبادل الكرامة حتى نعتاد على أن نكرم الله .

الذى يعامل الناس بوقاحة ، فهو يسير فى نفس الطريق فى معاملته مع الله ، ومتى تجمع البخل ، ومحبة الذات والكبرياء فى إنسان ، فالضياع هنا لا مفر منه ! بل والغرق أيضاً فى وحل جميع الخطايا .

يقول الرسول : « **غير شاكرين** »

كيف يمكن للبخيل أن يكون شاكراً ؟ هل يشعر الطماع بالعرفان بالجميل ؟ ؛ كلا ، بل هو يحسد الجميع وكل البشر أعداء ويشتهى كل مالهم ، لو أعطيته كل ما تملك لا يشعر بالجميل لأنه يغضب لأنك لا تملك أكثر لكى تعطيه أكثر ، ولو أقمته سيداً على العالم سيظن إنه لم ينل شيئاً . شهواته النهمة لا تشبع ، لأنها رغبات مريضة . المصاب بالحمى لا يشعر بالارتواء بل يطلب الماء ويظل ظمآناً ، هكذا من كان فى جنون الغنى والطمع لا يشبع مهما أعطى له ، ويبقى دائماً فى حالة الشعور بعدم الإكتفاء ، وبالتالى سوف لا يشكر أبداً .

لذلك تراه كمن يشن الحرب على كل البشر ، بل يسخط لوجود البشر ، وفى أخلاقياته المريضة يتمنى قائلاً : آه لو قامت هزة أرضية تفنى الجميع وكل من فى المدينة ، وأعيش أنا بمفردى متسلطاً وسيداً ! !

لو يأتى طاعون يبيد الكل ماعدا المال ! لو يأتى طوفان يغرق الأرض بالمياه ! هذه هى تمنياته، وتمنيات أخرى مشابهه كثيره . قل لى أيها العبد، بل ويا من هو أكثر حقارة من العبد، يا صاحب النفس البائسة، لوتغير كل شئ ليصير ذهباً، هل هذا الذهب سيحول دون موتك جوعاً ؟ لو هزة إرضية ردمت كل أمالك ، وأبادت كل ماهو على أرضك، لضعت أنت معها، طالما لم تجد على هذه الأرض التعسة ما يدعم وجودك. لو إفترضنا أن هذه الهزة حدثت، وكل ذهب وفضة الأرض إنصبت فى بيتك وصارت بين يديك، ماذا ستربح؟ هل ستقدر أن تمنع الموت عنك عندما لا تجد شخصاً يصنع لك الخير ويخدمك أو يزرع حقلك؟. الشياطين هى التى ستبقى لترعبك وتذهب بعقلك، وأخيراً سيقتنصك الموت .

تقول كنت أود لو بقى بعض الفلاحين والخبازين لخدمتى؛ إنهم حتى لو بقوا معك لقاسموك هذه الخيرات؛ وسوف لا تسمح لهم بهذا طالما أن طمعك لا يشبع أبداً .

إن البخيل يغتاظ إذا رأى حوله عدداً كبيراً يخدمونه ، يخشى أن يصرف نقوده، هو دائماً جوعان وعطشان، لنعطف عليه يا أخوتى ونبكى لقدره .

لا يوجد مرض أقسى من هذا الجوع المتواصل الذى يسمى بالجوع الذى لا يشبع . أليس من المخجل يا أخوتى أن بعض الناس منا يحبون المال أكثر من حبهم لله ؟ ويتعلقون بالذهب بأقوى من علاقتهم بالله .

إنهم يعانون من السهر والأسفار البعيده والمخاطر والفخاخ من أجل محبتهم للمال وجمعهم له . أما نحن فلا نتحمل أية مخاطرة

لننشر كلمة الله. إذا تعرضنا لبعض الإضطهادات نهرب ونخشى من التصدى لشعور بعض الشخصيات الكبيرة، ونهرب من ظل الخطر، ونسارع إلى ترك الضحية البائسة فريسة للظلم!؛ مع أن الله منحنا القدرة على إنقاذ من هم فى حاجة إلى النجدة؛ ونحن نترك هذه القدرة تفلت من بين أيدينا هباءً حتى لا نتعرض لعدم رضا الناس علينا وكراهيتهم لنا.

هذا الجبن يعبر عنه بالمثل الشائع الذى يقول: «كن محبوباً بلا سبب، ولكن لا تكن مكروهاً بلا سبب». هذا المثل شائع ويتردد على الشفاه دائماً. ماذا يا أخوتى لو تعرضنا لكراهية بعض الناس إذا ما بادرنا لإنقاذ أخوة لنا بؤساء؟

الصداقة التى نكتسبها لأجل الله، ألا تساوى كثيراً وتفوق بما لايقاس البغضاء التى نحتملها من الناس لأجله؟

لو أن الناس أحبونا لأجل الله، فهذا شرف نحن مدينون لله به، وعلى العكس إذا ما أبغضنا الناس بسبب الله فيكون هو المدين لنا وسيكافئنا على ذلك. حب البخلاء نحو الذهب ليس له حدود، ونحن أقل شئ نقدمه لله يبدو لنا كأننا قدمنا كل شئ. إنهم بلا شك مذنبون من أجل محبتهم الجنونية للذهب، ونحن أيضاً مذنبون لعدم إقدامنا الكافى نحو حب الله. إن هذه الأهمية التى يعطونها للذهب وهو لا يساوى سوى حفنة تراب، تضعنا فى موضع البؤساء لعدم تقديم هذه الأهمية لسيد الكل.

لنتأمل يا أخوتى فى هذا الولع المجنون، ولنخجل لعدم مبالاتنا. ماذا سنربح من كوننا مشتعلين حباً بالذهب وفاترين فى صلواتنا لله. البخلاء يحتقرون زوجاتهم، أولادهم وحتى سلامهم، وهذا كله

دون أن يعلموا إذا كانوا سينجحون فى تضخيم أملاكهم أم لا ، إذ أنهم يموتون دائماً خلال أحلى أمنياتهم حيث إنهم أشتغلوا دون طائل ؛ ونحن المتأكدون من نوال أمنياتنا إذا أحببناه كما يجب علينا أن نحبه ، فاننا لا نكرمه بهذا القدر . نحن باردون فى كل شئ ، فى محبة الأخرين ، فى محبة الله ، لأن عدم مبالاتنا بالله ناتجة عن عدم مبالاتنا بالآخرين .

المحبة هى أساس كل الفضائل . يقول الرب : المحبة يتعلق بها الناموس كله والأنبياء (مت ٢٢ : ٤٠) . كما أن النار إذا إندلعت فى غابة من الشوك تحوله إلى رماد وتطهر الأرض ، فهكذا نار المحبة تشتعل وتدمر كل ماهو مضاد لحصاد الله ، وتطهر نفوسنا وتجعلها نظيفة لأستقبال البذور التى ينشرها الله . وحيث يوجد الحب ، فالأمور الشريرة كلها تختفى ، ولا يوجد الطمع الذى هو أساس جميع الشرور ، ولا محبة الذات التى ترتفع فوق الصديق ، لا شئ يجعلنا متواضعين سوى المحبة ، المحبة تجعلنا نقدم لأصدقائنا أدنى الخدمات دون خجل ، وأيضاً نقدم لهم الثناء . المحبة تجعلنا لا نضن بأموالنا ولا بأنفسنا لأجل خير أصدقائنا حتى لو وصل الأمر إلى أن تقدم لهم حياتنا . المحبة الحقيقية صادقة لا تئن ولا تحسد ولا تذم ، بعيدة عن الإفتراء على الأصدقاء بل على العكس تغلق أفواهنا عن كل ما يؤدى إلى الإفتراء عليهم . المحبة توجد السكينة والهدوء فى كل مكان ، تطرد النزاع والشجار ، تعطى فرصة للسلام العميق أن يسود .

يقول القديس بولس : « المحبة هى تكميل الناموس » (رو ١٣ : ١٠) ، لا يوجد بها شئ كريه . كل الجرائم التى تقلق السلام :

البخل، العنف، السلب، الحسد، الإتهامات، الغلظة، الكذب، كله يختفى فى حضور المحبة، لأن سبب الغلظة هو سلب خير الآخرين .

من يفكر فى سلب خير الصديق ؟ لا أحد، بل على العكس فهناك إستعداد لإعطائه كل ما نملك ، ونعتقد إنه يجب علينا أن نشكره لقبوله أياه .

هل تفهموننى يامن لكم أحباء، ليس أحباء بالإسم فقط بل أحباء حقيقين، تحبونهم المحبة المطلوبة. إذا جهل أحد هذه الأمور ليتعلمها ممن يعرفها .

إسمعوا نموذجاً للمحبة : يوناثان إبن الملك شاول كان يحب داود ، فيقول الكتاب : « إن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود » (١ صم ١٨ : ١) . وعند موت يوناثان قال داود : « قد تضايقت عليك يا أخى يوناثان محبتك لى أعجب من محبة النساء » (٢صم ١ : ٢٦) . هل يوناثان، حسد داود مع وجود الأسباب التى كانت تدعو إلى ذلك الحسد حيث ان داود كان سيتولى الملك بعد أبيه شاول، لكن يوناثان لم تظهر عليه أية بوادر للحسد . ولم يقل قط : هذا الشخص سيطردنى من عرش أبى بل ساعده في تولى الملك بعد أبيه، وقاوم أباه لصالح صديقه ولكنه لم يفكر أبداً فى التآمر على قتل أبيه بل كان يوناثان محافظاً دائماً على الأحترام الواجب لأبيه . كان يكتفى بأن يمنع فخاخه وظلمه لداود ، كان يقدم الإحترام لوالده دون أن يخطّئه؛ كما حاول دائماً أن يمنعه من إرتكاب جريمة قتل داود، كان دائماً يقدم نفسه للموت عوضاً عن حبيبه، لم يوجه أى إتهامات لداود بل كان يرفض إتهامات أبيه له . لم يكن حاسداً لحبيبه بل على

العكس كان يساعده ليس فقط لخيره بل لإنقاذ حياته، قدم له ما يملكه؛ لأن شاول كان يخطط تخطيطاً شريراً يكرهه يوناثان. هذه هى محبة يوناثان لداود .

لنرى الآن محبة داود ليوناثان . لم يقدر داود على أن يسدد له كل ما فعله وقدمه من أجله، لأن هذا الصديق الخيِّر مات قبله ، وداود الذى قدم له صديقه هذه الخدمات أصبح ملكاً .

أنظروا كيف عبر هذا البار عن محبته فى حدود إمكانياته « قد تضايقت عليك يا أخى يوناثان كنت حلواً لى جداً » ونجد أيضاً علامات أخرى لحنانه . أنقذ إبنه وابن ابنه من الأخطار متذكراً والدهما . كان ينظر إليهم كأبناء له تماماً .

أتمنى لكم يا أخوتى الحنان المشابه نحو الأحياء والأموات .

الموعظة السابعة

كيف تكون حياة الأرملة المسيحية ؟

لتسمع النساء هذا، لتسمعنى التى تتزوج مرة ثانية هاتكه مضجع الزوج المتوفى، مضجع الذى أحبته أولاً ، ومع ذلك لا أقول هذا لإدانة الزواج الثانى، أو ليعتقدن إنهن غير طاهرات إذا أتممن الزواج الثانى . القديس بولس لا يسمح لى بذلك، لكنه يغلق فمى عندما يقول : « إذا من زوج فحسناً يفعل »، لكنه بعد ذلك قال : « ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا » (١كو ٧ : ٢٨ , ٤٠) . الترمل أفضل كثير من الزواج الثانى لعدة أسباب، لأنه إذا كان من الأفضل عدم الزواج، فيكون بالتالى الزواج مرة واحدة أفضل من الزواج عدة مرات . ربما تعترضون قائلين ان كثيرات لم يحتملن الترمل ووقعن فى مأساة

كبيرة .

هن وقعن فى هذه المأساة لأنهن لم يعرفن ماهو الترمل . إنه لا يعنى فقط عدم الزواج ، إنما ما يجب أن تتحلى به المتبتلة . التواضع ، المواظبة على الصلاة المستمرة مع الإمتناع عن الملذات ، وإختبار الخلوة والوحدة للإمتلاء .

يقول القديس بولس : « أما المتنعمة فقد ماتت وهى حية » (اتيمو ٥ : ٦) . إذا كنت فى ترملك لك نفس العظمة فى ملابسك ونفس الترف ونفس الفخفخة التى كانت لك وقت حياة زوجك ، فالأفضل لك هو الزواج مرة أخرى . ليس الإتحاد بالزواج هو الردئ ، ولكن هى الخيلاء والذهو . أنت تهربين مما تظنينه رديئاً وتفعلين ما هو أسوأ منه .

لهذا السبب ضلت بعض الأرامل وراء الشيطان : لم يعرفن كيف يحافظن كما يجب على مظهر الترمل .

هل تردُون أن تعرفون ماهو الترمل وماهو صفاته ؟ إسمعن القديس بولس يقول : « **مشهوداً لها فى أعمال صالحة إن تكن قد ربت الأولاد أضافت الغرباء غسلت أرجل القديسين ساعدت المتضايقين إتبعت كل عمل صالح** » (١تيمو ٥ : ١٠ ، ١١) . فإذا كان قد مات زوجك وتظهرين إنك دائماً محاطة بالزهو والثراء ، فأنت لا تعيشين حياة الترمل . إنقلى ثراءك إلى السماء ، وثقل ترملك سيصبح خفيفاً .

قد تقولين ولكن إذا كان عندى أولاد ويجب أن يرثوا من تركة والدهم ؟

علميهم أن يحتقروا الثراء ، دعى خيراتك تذهب إلى السماء ؛ وأعطى كل منهم ما يكفيه ، عليهم أن يكونوا فوق المال .

ستقولين وإذا كان عندى عدد كبير من العبيد ، وعندى مشغوليات كثيرة وذهب وفضة ، كيف أتحمل كل إدارة هذا بدون رجل .

هذه أعذار باطلة ، إذا كنت لا تحبين المال ولا ترغبين فى زيادة خيراتك ، لأختفت كل هذه الأسباب . توزيع هذه الخيرات يحتاج لمشقة أكثر من حفظها . إذا نزعت التظاهر ، إذا أعطيت من خيراتك للفقراء ، الله يحدق عليك بحماية من يده . إذا كان الدافع لكلامك هذا هو الرغبة فى حفظ إرث الأولاد ، فليس هذا سوى بخلك الذى يسعى بمهارة وحذق ، فالله الذى يسبر أغوار القلوب يعرف جيداً كيف يحفظ فى أمان خير الأولاد فهو الذى أمرك بتربية أولادك تربية صالحة .

من المستحيل أن البيت المؤسس على محبة الفقراء يعانى من أى أمر ردئ وإذا قابلته بعض الآلام فستعوض بنهاية سعيدة .

أنظروا ما قاله الشيطان نفسه لله بخصوص أيوب البار : « أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية ؟ »

لماذا ؟ أيوب نفسه سيجيبكم : « كنت عيوناً للعمى وأرجلا للعرج » « أب أنا للفقراء » (أيوب ١ : ١٠ , ٢٩ : ١٥-١٦) .

الذى يشارك فى متاعب الأخرين يحتمل ما يقابله من متاعب ، والذى يرفض مشاركة آلام الآخرين ستصيبه الآلام .

نلاحظ فى الجسم إنه عندما تصاب الرجل بجرح ولا تقدم لها اليد أى أسعاف ، لا تغسل الجرح لا تضع أى دواء لشفائها ، سوف

تصاب هى بنفس الآلم ، وهكذا إذ لم تقدم خدمة لأى عضو آخر مريض ، ستكون هى أسيرة للآلم . الألم ينتشر فى كل الجسم حتى يصل إلى اليد .

نفس الشئ لمن يرفض رحمة الآخرين بمساعدتهم فى آلامهم ، سيصاب هو بالآلام .

قال الشيطان لله بخصوص أيوب : « أليس أنك سيجت حوله أى عملت سوراً » حتى لا أقدر على مهاجمته .

سوف تقولون : ومع ذلك فإن هذا الإنسان جُرب بأحزان عميقة .

نعم ، لكن هذه الأحزان كانت سبباً لخيرات كثيرة . تضاعفت ثروته ، أرتفعت مكافآته ، زاد صلاحه ، تاجه تلألأ بأشعة جديدة ، وما رُد له كان أكثر فخامة وعظمة . أيوب عاش فى نمو فى خيراته الروحية والزمنية . نعم لقد فقد أولاده ، ولكن الله وهبه غيرهم وسوف يردهم جميعاً يوم القيامة . لو لم يفقد أيوب أولاده الأول لنقص عدد أولاده ، لأن الله لما أعطاه أولاداً أخرين بدلاً من الذين فقدوا رد له الأولين والآخرين . كل خيراته رُدت له لأنه قدم صدقاته بفرح وسعادة . لنقدم نحن أيضاً يا أخوتى صدقاتنا بفرح حتى نحصل من الله على نفس النعيم ، برحمة وصلاح ربنا يسوع المسيح آمين .

المقاله التفسيرية الثامنة

ولكن أعلم هذا أنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة . لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين متكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين ، دنسين بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح خائنين

مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله . (ص ٣ : ١ - ١٤ ص آيه ١٥) .

التحليل

١ - *في كل الأزمنة يحاول الشيطان الخلط بين الكذب والحقيقة، وبين الشر والخير*

٢ - *حياة الإنسان جهاد مستمر دون هدف*

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ - *في كل الأزمنة يحاول الشيطان الخلط بين الكذب والحقيقة، وبين الشر والخير*

لا يستغرب أحد للهرطقات الموجودة اليوم ، إذ أنها كانت منذ البدء وذلك لأن الشيطان يحاول بمهارة الخلط بين الكذب والحقيقة . وكما أن الله منذ البدء وعد الإنسان بخيرات كثيرة ، كذلك الشيطان يغرى دائماً بوعوده المخادعة . الله زرع لهم جنة عدن ، وجاء الشيطان وقال لهم : « ستكونون مثل آلهة» وفى الواقع لم يقدر أن يعطيهم شيئاً ، كل ما فى الأمر أنه بهرهم بوعوده فقط . وهذا ما يفعله المخادعون .

بعد هذا جاء قايين وجاء معه هابيل .

أبناء شيت ومعهم بنات الناس .

حام ومعه يافث .

إبراهيم وفى أيامه وجد معه فرعون .

يعقوب ومعه عيسو .

وهكذا جاء موسى وهارون وقام الساحران .

الأنبياء ومعهم الأنبياء الكذبة .

الرسل الحقيقيون والرسل الكذبة .

المسيح وضد المسيح .

بعد مجئ المسيح المخلص وفى زمن الرسل رأينا ثوداس ، سيمون الساحر ، هيرموجينيس ، فيليتوس وأخرين . لا تجدوا زمناً لم يخلط فيه الشيطان الكذب بالحقيقة . فلا نخجل إذا رأينا الهرطقات ، فهى منذ زمن طويل وقد أُعلن عنها بنبوءات .

١ - ٢ : يقول القديس بولس : « **أعلم هذا إنه فى الأيام الأخيرة، ستأتى أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم ، محبين للمال ، متعظمين، مستكبرين، مجدفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين ... الخ**

« ***غير شاكرين*** »

من الأمور البديهية أن عدم الشكر يدخل فى عداد الآثام الكبيرة . لأن الذى لا يعرف الشكر لله لا يجيد السلوك تجاه الآخرين . الإنسان الناكر للمعروف هو إنسان بلا إيمان وبلا عواطف .

« ***ثالبين*** » أى يتهمون الآخرين زوراً

الذين يشعرون بأنه ليس فيهم شئ صالح ويرتكبون خطايا ومعاصى كثيرة ، يجدون تعزيتهم فى تشويه الآخرين .

« ***عديمى النزاهة*** »

ليس لهم القدرة على ضبط النفس من جهة اللسان وشهوة البطن

وخلافه .

« **شرسين** »

القسوة والوحشية غالباً ما تكون نتيجة محبة المال ومحبة الذات وإنكار الجميل والشهوانية .

٣ـ ٥ : « بلا حنو » « خائنون للصداقة » « فاسدون » «متصلفون» أى لا يخضعون لأية شريعة مشحونين بالكبرياء دون ترو « **محبين للذات دون محبة الله** » « **لهم صورة التقوى لكنهم منكّرون قوتها** »

الرسول يعبر نفس التعبير فى رسالته إلى رومية إذ يقول : « ولهم صورة العلم والحق فى الناموس »(رو ٢ : ٢٠) .

نلاحظ إنه فى الرسالة إلى رومية يمدحهم أما هنا فهو يوجه لهم لوماً شديداً .

من أين يأتى هذا الفرق فى التعبير ؟ يأتى من أن الكلمة لم تؤخذ بنفس المعنى ، لأن كلمة صورة تستعمل فى الكتاب المقدس ، أحياناً للتشبية وأحياناً للتعبير عن شئ فاقد الحياة لا يساوى شيئاً ، على سبيل المثال : لما كتب الرسول لأهل كورنثوس قال : « فان الرجل لا ينبغى أن يغطى رأسة لكونه صورة الله ومجده » (١ كو ١١ : ٧). والمرتل فى المزمور يقول : « الإنسان يمشى كصورة » (مز ٣٨ : ٧س) هكذا كلمة الأسد تستعمل أحياناً للتعبير عن شئ ملكى ومعظّم مثل : « جثا وربض كأسد وكلبوه من ينهضة » (تك ٤٩ : ٩) . وأحياناً للتعبير عن شئ ردئ مثل : « كأسد مغتصب زائر » (مز ٢٢ : ١٣)

هكذا أذا أردنا أن نعبر عن إعجابنا بشخص جميل ، نقارنه بصورة ونقول عن الصورة الجميلة أنها ناطقة . مع أن الحالتين مختلفتين : فى الأولى نركز على التشبيه وفى الأخرى نركز على الجمال . هكذا الأمر بالنسبة لكلمة الصورة التى يستخدمها القديس بولس بقوله : «**لهم صورة التقوى** » ، هذا التعبير عن صورة فاقدة للحياة، صورة ميته وعرض باطل لا طائل منه .

الإيمان إذا بدون أعمال ليس إلا مظهراً دون فاعلية ، كجسم جميل مزين بأجمل الألوان لكنه بدون قوة ، يشبه مانراه على لوحات التصوير ، هذا هو الإيمان الخالى من الأعمال .

لنقترض أن إنساناً كان بخيلاً ، خائناً ، وقحاً ، ومع ذلك عنده هذا الإيمان الظاهرى . ماذا يستفيد إن لم تكن له الصفات الأخرى التى تتطلبها المسيحية ؟ إذا لم يمارس عملاً من أعمال التقوى ، إذا كان أكثر سوءاً من الوثنى ، لا يعيش سوى لضرر الذين يصاحبونه ، للتجديف على إسم الله ، وسلوكه يشوه الإيمان الذى يتحلى به ؟

يقول الرسول : « فاعرض عن هؤلاء » .

ولكن إذا كان هؤلاء الناس سيأتون فى الأزمنة الأخيرة ، لماذا يأمر الرسول تلميذه أن يعرض عنهم ؟

لأنه من المعقول أن يوجد منهم فى الأزمنة الحالية ؛ وإن كان بقدر قليل ، والنصيحة التى أعطاها لتلميذة لا تخصه هو وحده بل تخصنا نحن أيضاً .

٢ ـ حياة الإنسان جهاد مستمر وبدون هدنة :

٦ ـ ٧ : « فإنه من هؤلاء هم الذين يدخلون البيوت ويسبون

نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة، يتعلمن فى كل حين ولا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق أبداً .

دققوا النظر فى هؤلاء الناس إنهم يستخدمون نفس الخدعة القديمة المغرية . نفس الآلة التى أستخدمها الشيطان ضد آدم .

يقول الرسول : « **يدخلون البيوت** » مستخدماً تعبيراً يصور الوقاحة ، الخسة ، الحداع والتملق الدنئ .

« **ويسبون نسيات** » النسيات هن النساء اللآئى يستسلمن للإغراء ويعوزعن الثبات والشجاعة ، يستسلمن للخطأ . وهذه بالأحرى ليست خاصية النساء بل النسيات .

« **محملات بالخطايا** » هذا هو السبب الذى يجعلهن يستسلمن للإغراء فذلك ينتج عن تعدد خطاياهن وحالة ضمائرهن السيئة .

« **منساقات بشهوات مختلفة** » الرسول لا يتهم جنس النساء بصفة عامة ، لم يقل ببساطة النساء ، بل يبرز أى نوع من النساء يقصده وهن النسيات .

« **شهوات مختلفة** » أية شهوات ؟

هو يرى أمامه الرخاوة ، الإنحراف ، الترف ، الطمع ، التفاخر ، الكبرياء ، وربما شهوات أخرى تثير الخجل أكثر من تلك التى ذكرناها .

« ***يتعلمن كل حين ولا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق أبداً*** » .

بولس الرسول لا يتكلم هكذا لكى يتهمهن ، بل لكى ينذرهن بشدة ، لأنهن دفن أنفسهن تحت كثرة من الخطايا ، وتفكيرهن أصبح

مغلقاً .

٨ ـ « ***وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق*** »

من يكون هؤلاء الناس غير السحرة فى زمن موسى ؟

وكيف يحدث أننا لم نقرأ عنهم فى أى مكان آخر ؟

لا بد وأن بولس أخذ أسمائهم من التقليد أو بإرشاد الروح القدس .

« **ولذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق** » « **إناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون** » والنتائج التى سيحصلون عليها ستكون محدودة . جنونهم سيكون واضحاً للجميع مثل الذى للسحرة .

٩ ـ « ***ولكنهم لا يتقدمون أكثر*** »

كيف ذلك والرسول سبق أن قال : « أنهم يتقدمون إلى أكثر فجور» (٢تيمو ٢ : ١٦) فكيف التوفيق بين النصين ؟

يقصد الرسول : إنهم بدأوا العمل وهم مستمرون فى طريق ضلالهم، ويؤلفون دون توانى خدع وأساليب للكذب حديثة . وهنا يعلن أنهم لا يستمرون فى خداعهم، ولا يستميلون الكل نحوهم وسقطاتهم لا بد أن تكتشف قريباً . هذه كانت فكرته ومايلى يكشف ذلك .

«لأن حمقهم سيكون واضحاً للجميع،كما كان حمق ذينك أيضاً»

فى البدء تُغلف أفكارهم بشئ من الهيبة ، ولكن هذا الغلاف

سرعان ما يزول ولا يبقى للنهاية . هذا هو مصير الأشياء التى تبدو جميلة فى مظهرها ، وفى الحقيقة هى ليست جميلة ، وأنتم تشهدون أن هذه ليست تعاليمنا ، لأنها لا تستند على الخداع . الكذب ليس هو كرازتنا لأنه من يعرض نفسه للموت بسبب الكذب ؟

١٠ - « وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى ومحبتى وصبرى ... الخ »

كن قوياً فإنك لم تكن حاضراً معى فحسب وإنما « **تبعت تعليمى**» عن قرب .

يشير الرسول بقوله هذا إلى الأمور الإيمانية .

« ***سيرتى*** » يشير إلى سلوكه .

« ***وقصدى*** » يشير إلى غيرته وثبات نفسه .

« ***إيمانى ومحبتى وصبرى*** »

يقصد أنه ليس شئ من هذه الأمور قد أقلقه ، يتحدث عن محبته وإيمانه اللذان لا يتوافران لدى هؤلاء المفسدين . لقد أظهر طول أناته على الهراطقة ، وأبرز صبره فى الضيقات ؛ وكأنه يقول له إننى لا أنطق بهذه الأمور دون أن أنفذها . لم أكن فيلسوفاً (حكيماً) بالكلام وحده .

١١ - « واضطهاداتى وآلامى »

كثرة عدد الهراطقة وعدم القدرة على إحتمال المآسى هما أمران كفيلان بأن يهزا المعلم فى إيمانه .

تكلم الرسول كثيراً عن هؤلاء الهراطقة، قال عنهم إنهم كانوا دائماً وسيكونون أيضاً ولا يخلو زمن منهم، لكنهم لا يملكون أية وسيلة يمكن أن يضروننا بها .

يقول الرسول : « ما أصابنى فى أنطاكية وأيقونية ولسترة »

لماذا لم يذكر سوى هذه الآلام دون الأحزان الكثيرة التى عاناها، هل لأن تلميذه يعرفها ؟

ربما كان ينظر إلى هذه بتقدير خاص بسبب واحد إنها كانت حديثة . لم يكف عن ذكر شدائده؛ لأنه كان عدو المجد الباطل والمظاهر الخارجية . هو يتكلم لكى يشجع تلميذه، وليس لكى يتباهى بمتاعبه. يتكلم هنا عن أنطاكيا، أيقونية ولستره وطن تيموثيئوس .

هنا يبرز الرسول أنه بذل مجهوداً كبيراً واحتمل اضطهادات كثيرة والله من جانبه أنقذه ولم يتركه . وهكذا كان الرسول ينال أكاليلاً أكثر ويتمجد كلما يتألم .

١٢ - « *وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون* »

كلمة إضطهادات هنا يفهم منها الآلام ومتاعب الحياة . لا يمكن السير فى طريق الفضيلة دون المعاناة من الأحزان والآلام والتجارب بكل أنواعها . كيف يكون الأمر غير ذلك طالما السير هو فى الطريق الضيق ، وقد قيل : « فى العالم سيكون لكم ضيق » (يو ١٦ : ٣٣) وأيوب فى زمانه قال : «حياة الإنسان على الأرض جهاد مستمر » (أيوب ٧ : ١)، ألا يكون هذا أكثر صدقاً فى هذه الأيام .

١٣ ـ « ولكن الناس الأشرار المزورين سيتقدمون إلى أدأ مضلين ومضلين »

لا تقلقوا إذا كان الأشرار فى سعادة وأنتم فى تجارب : طبيعة الأمور تتطلب ذلك . تاريخى يعلمكم أن الإنسان الذى يشن الحرب على الأشرار لا يمكنه أن يفلت من محاربتهم له . الرياضى لا يمكن أن يعيش فى المتع ، المناضل يدفع ثمناً رخيصاً . هل الجندى يعرف الراحة والملذات ؟ الحياة الحاضرة هى حرب ، هى قتال ، شدائد مستمرة ، ضيق بلا نهاية ، اختبارات ؛ هى ملعب كبير صراعاته لا تنتهى . زمن الراحة يأتى فى وقت متأخر ، الوقت الحالى هو زمن العمل والتعب . هل الرياضى الذى دخل فى المكان المعد للتمارين ولبس ملابسه (ودهن بالزيت) هل يطلب الراحة ؟ .

إذا كنتم تريدون الراحة لماذا دخلتم الملعب ؟ ليس أمامكم الآن سوى أن تقاتلوا .

سوف تقول هل أنا لا أقاتل ؟

أنت لا تقاتل طالما لا تضبط شهواتك ، ولا تقاوم ميول طبيعتك المنحرفة .

١٤ ـ ١٥ « أما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت وأنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القدرة أن تحكّمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع . »

القديس بولس أعطى هنا نفس الإنذار الذى كان قد سبقه وأعطاه داوُد : « لا تغر من الأشرار » (مز ٣٦ : ١س)

يقول له : وأما أنت فأثبت ليس فقط فى الأمور التى تعلمتها ، بل

التى أيقنتها والتى فيها رأيت ما هى الحياة الحقة . لا تقلق إذا رأيت مظاهرها تخالف أعتقادك . إبراهيم رأى أشياء عكس التى وعد بها ، ومع ذلك لم يتردد . الله وعده اسحق هو الذى سيكون نسلاً له ، ومع ذلك لما طلب منه الله أن يقدم إسحق ذبيحة لم يهتز ولم يقلق .

لا تستغربوا يا اخوتى من وضع الأشرار . فالكتاب المقدس أعلمنا بذلك منذ زمن طويل ، وإلى ماذا يقودنا تفكيرنا إذا رأينا الأبرار يتمتعون بالسعادة والأشرار معاقبين ؟

عقاب الأشرار أمر طبيعى ، ولكن تمتع الأبرار هنا فى العالم بنجاح مستمر هذا هو المستحيل

القديس بولس لا يتساوى معه أحد . أمضى حياته في كدر ، في دموع ، فى أنين وأوجاع ليلاً ونهاراً . « انى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم ، أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد » . وأيضاً « التراكم علىّ كل يوم » (أ ٢٠ : ٣١) ، (٢كو ١١ : ٢٨) . لم يكن اليوم فى سعادة وغداً فى ألم ، بل لم يمض يوماً دون أن يعانى من الآلام ، ومع ذلك قال : إن الأشرار يتقدمون يوماً فيوماً في الشر .

نعم لم يقل إنهم سيجدون الراحة بل إلى السوء دائماً نتائجهم . لم يقل أنهم سيكونون في سعادة ، وإذا حدث وعوقبوا فذلك لكى لا تعتقدوا أن الخطية غير معاقب عليها . ولما كان التهديد بجهنم لا يكفى لكى نكف عن خطايانا فإن الله بصلاحه يوقظنا من وقت لآخر بالعقوبات الأرضية .

إذا لم يعاقب الخاطى لا يصدق أحد أن الله يراقب أعمال هذه الحياة ، ولكن لو عوقب الكل لا ينتظر أحد القيامة مادام كل واحد

سيأخذ جزاءه هنا فى العالم ؛ لذلك يعاقب الله البعض هنا ، والبعض الأخر لا يعاقبه . وإذا ما أصيب الأبرار فى الدنيا ببعض التجارب التى يتحملونها فأنها تفيد فى تنقيتهم .

إننا نشكر الله لأنه دائماً يتعامل معنا بما فيه الخير لنا ، ولا يتعامل لنا إلا بالمحبة ، هو دائماً يهتم بنا ويعمل لمصلحتنا ولخيرنا دائماً بحكمته الإلهية .

إسمعوا ما قاله الله لأيوب : « هل تعتقد أننى عاملتك هكذا لأى سبب أخر سوى أننى أريد أن أظهر برك »(أيوب ٤٠ : ٣س) .

قال القديس بولس لتيموثاوس إنه تربى بالكتب المقدسة منذ طفولته ، فمادم قد تغذى بهذا الغذاء المقدس منذ طفولته لابد أن إيمانه يكون قد تقوى حتى أصبح راسخاً وإستطاع بذلك مقاومة الهجوم الشرس الذى كان يواجهه .

يقول له : هذه الكتب المقدسة هى قادرة أيضاً أن تجعلك حكيماً ، أى أنها تحفظه من الإنحرافات التى يعلّم بها معظم الناس .

الموعظة الثامنة

الرسول القديس يدعو للقراءة فى الكتاب المقدس ، ويرجو من مستمعيه ألا يفحصوا بشدة وبفضول زائد أسرار الله .

فى الواقع إن الإنسان الذى يعرف الكتب المقدسة كما يجب ينبغى ألا يتحير فى نفسه مهما حدث ، وألا يضعف وهو يواجه غموضاً فى قراءة الأمور العالية والعميقة ، وإنما بشجاعة يلجأ إلى الإيمان ، ويطلب الإرشاد الإلهى لكشف هذه الأسرار الخفية ، وأيضاً يسترشد بالأقوال والأمثلة المشابهة الواردة فى الكتاب

المقدس ، فسيجدها يوضح بعضها البعض .

إن ميزان المعرفة الحقيقية هو عدم الفضول الزائد وعدم التشبث بمعرفة كل شئ .

وإذا أردتم سأوضح لكم الموضوع بمثل : إن الأنهار كثيرة ولكن ليست كلها بنفس العمق ، البعض عميق والبعض الآخر أقل عمقاً البعض يمكن الغرق فى مياهه وفى لجحه بالنسبة لغير الحذرين ، والبعض الآخر سهل العبور بدون خطر ، لذلك فان عدم التعرض بنفس الحذر لجميع الأنهار العميق منها وغير العميق إنما هو حكمة كبيرة .

فإذا رأيت نفسك قد وصلت إلى أعماق قريبة لبعض هذه الأنهار ، فاحذر أن يغريك هذا الى المجازفة بسبر أغوار أنهار أخرى أكثر عمقاً قد تغرقك وتُفقد فى أعماقها .

بمعنى آخر إنه إذا كانت السهولة التى مررت بها بمكان أقل عمقاً تغريك على محاولة إقتحام الأماكن العميقة ، فأنك سوف تُفقد .

وهكذا بالنسبة لله ، فان الرغبة فى معرفة كل الأسرار الإلهية والمغامرة فى إقتحام هذا الطريق تشيران إلى الجهل الكامل بمعرفة الله .

يبدو أن مقارنتى غير كافية ولزيادة الإيضاح أقول : إن معظم الأماكن فى الأنهار قليلة العمق ، أما الله فلا سبر لأغواره ومتابعة أثار أعماله . فلماذا نزج بأنفسنا فى هوة عميقة ؟

لتعلموا أن الله يقود الكل بعنايتة الإلهية التى يمنحها للجميع ويترك لنا حرية إرادتنا .

الله لا يريد لنا الشر وإنما يسمح به متى تم بإرادتنا، أما الخير فيتم بنعمته ومشيئته وتوجيهه لإرادتنا فهو منبع كل الخيرات ولا يخفى عليه شئ. تعلموا هذه الحقائق الأساسية، ثم تعلموا بعد ذلك ما هو حسن، ما هو ردئ، ما هو غير مهم : الفضيلة حسنة والخطيئة رديئة. الغنى أم الفقر، الحياة أو الموت هذه كلها أمور غير ذات أهمية . من خلال هذه التعاليم نخلص بالأتى :

الصالحون يتألمون حتى ينالوا إكليل المجد .

الأشرار يعاقبون بحسب أعمالهم .

لا يعاقب كل الأشرار فى العالم حتى لا يُظن بأنه ليست هناك قيامة .

لا يصاب كل الأبرار بالآلام خوفاً من محبة الإثم وكره الفضيلة .

وهكذا يختار كل إنسان الطريق الذى يسير فيه بحريته التى وهبها الله له .

والذى يتابع هذه التعاليم وينفذها فإنه لن يقابل مواقف مخجلة تعترض طريقه . الفضيلة حسنة أما الخطيئة فشريرة .

الأمراض والفقر والمشاكل والنكبات التى تقابلنا هى أمور يجب ألا نبالى بها .

الصالحون يُقاسون من الآلام فى العالم وإذا وجدنا البعض منهم بدون متاعب فذلك حتى لا تكون الفضيلة بغيضة دائماً .

وإذا وجدنا الأشرار فى راحة وسعادة فذلك لأن الله يتحفظ لمعاقبتهم فى مكان آخر، وإذا عاقب الله البعض إبتداء من هذه

الحياة فهذا حتى لا تكون الخطيئة شيئاً خيّرا وحتى لا يُعتقد أنه لا يوجد عقاب فى العالم ويهمل سر عقيدة القيامة .

الناس الأكثر نمواً فى الفضيلة لا يخلون من بعض الأخطاء التى يتحررون منها هنا بالآلام؛ والأكثر فساداً يعملون بعض الأعمال الحسنة التى يكافئهم عنها الله فى هذا العالم .

إن غالبية أعمال الله لا نستطيع أن نفهمها إذ أن علو الله عنا، لا نهائى .

لتكن هذه الأفكار دائماً حاضرة فى عقولنا ، ومهما حدث لا نقلق . لنقرأ الكتب وسوف نجد أمثلة كثيرة مشابهة، لنقرأها لأنها ستعلمنا كيف نحصل على السلام، إنها توضح لنا ما يجب علينا عمله وما لا يجب .

يقول الرسول الطوباوى فى مكان آخر : « وتثق إنك قائد للعميان، ونور للذين فى الظلمة، ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال » (رو ٢ : ١٩)

ألا ترون أن الناموس هو نور للذين فى الظلمات؛ إذا كان يمكن القول عن الشريعة التى أعطتنا الحرف الذى يقتل بأنها نور، فكم وكم تكون البشارة التى أعطتنا الروح الذى يحيى ؟ . إذا كانت العهد القديم هو نور، فكم يكون العهد الجديد الذى أمدنا بهذه الأسرار العظيمة ؟ ماذا يقال عن أشخاص كانوا لا يعرفون سوى الأرض وإكتشفوا فجأة السماء والعجائب التى تحتويها ؟ ومع ذلك لا يوجد أى فرق بين العهد القديم والعهد الجديد، فالعهد الجديد أكد لنا عذابات النار وسعادة السماء، والدينونة ضد العرافين والزهو

والأعجاب بنبؤاتهم.

لننزع الثقة من المجمين فهم كذبة ومضللون ولا يوجد لديهم سوى المغالطة والخداع.

ستقول ومع ذلك إذا كان يحدث ما يقولونه ؟

سيكون ذلك من قبيل الصدفة. فالدجال يتسلط عليك ويصبح سيداً على حياتك.

نرى مثلاً عندما يقع إبن الملك في يدي رئيس قطاع الطرق حينئذ يكون تحت تصرفه فيستطيع أن يحدد ما إذا كان الابن سيموت أم سيحيا حيث أنه إصبح تحت سلطته وليس لأنه يعرف المستقبل

للأسف نجد أن نسبة كبيرة من الناس تخضع لهؤلاء الدجالين مُصدقين ومعجبين بكلامهم خاصة إذا صدقوا صدفةً دون النظر إلى أخطائهم.

لو كانوا حقيقة يعرفون المستقبل. أحضروهم إليّ لأني مؤمن. لا أتكلم هكذا بدافع الكبرياء فأنه مليء بالخطايا، ولكن بنعمة الله أنا أسخر من كل هذه الوسائل المؤذية. إني أكررها لكم، إحضروا لي واحداً من سحرتكم، وإذا كان له بعض المواهب النبوية ليقل لي مادا سيحدث لي غداً وما هو مصيري. أنا واثق أنه لن يتكلم لأني تحت سلطان ملكي الشرعي. الطاغية ليس له أي سلطة عليّ. أنا مستعد لمواجهة هذه الأماكن الخطرة لأني أعمل في جيش الملك.

سوف تقولون شخص ما إرتكب سرقة وإكتشفها ساحر. هذا ليس دائماً حقيقة. فهو ليس إلا نوع من الدجل والكذب.

لماذا لم يتنبأوا لكهنتهم عن الأوتان التى أُزيلت ؟ هم لا يعرفون شيئاً ، لذلك لم يقدروا أن يقولوا كلمة واحدة ينقذون بها ثروتم ، ويتحاشون الحدائق التى إلتهمت هياكلهم ، لماذا لم يهتموا أولاً بسلامة أنفسهم ؟ . أما نحن فلدينا أنبياء ، لكنهم لا يخطئون . إنهم لا يصدقون أحياناً وأحياناً أخرى يكذبون ، ولكنهم دائماً يقررون الحقيقة . إذا كنم يا أخوتى مؤمنين حقاً بالمسيح أبعدوا عن هؤلاء ، لماذا تنزلون من قدركم وتغالطون أنفسكم ؟ إلى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ لماذا تذهبون إلى أولئك المنجمين ، فإن مجرد ذهابكم إليهم يعنى أنكم تصدقونهم . سوف تقول أنا لا أستشيرهم لأنى أثق فيهم وإنما لأنى أريد أن أختبرهم . أن مجرد فكرة إختبارهم يعنى إنك تثق فيهم . حتى لو نصحوك بنصيحة يُطرد بها الشر الذى يهددك لا تستسلم لهم .

ولكن وقاحتهم لم تصل فقط إلى هذا الحد ، بل تجاوزته إلى مضار أخرى : إنهم إذا تنبأوا بأحداث سعيدة وتم ذلك صدفةً فما الذى سيفيدك ؟ وإذا تنبأوا لنا بأحداث سعيدة لم تحدث فإننا نصاب بالاحباط وخيبة أمل لأن هذه الأنباء السعيدة التى علقنا عليها لم تحدث .

وإذا تنبأوا بأحداث سيئة فإننا نعيش فى حزن وهم وكدر نحن فى غنى عنها .

إذا كنت شغوفاً بمعرفة المستقبل ، فالله لا يغضب من هذه الرغبة ، بل هو فعلاً لم يحرمك منها ، فهو قد أتاح لك فرصة معرفة أسرار السماء . أليس هو بنفسه أعلن لك قائلاً « لأنى لا أعود أسميكم عبيداً لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى »

(يوحنا ١٥ : ١٥)

قد تقولون لماذا لم يعلمنا الله بهذه الأمور ؟ هل لأنه لا يريدنا أن ندخلها فى حساباتنا ، بينما قد أعطاها فى القديم ؟ ولنأخذ على سبيل المثال ما حدث فى حادثة التعرف على أُتُن قيس التى كان قد فقدها (١ صم ٩ : ٣ - ٢٠) أرد عليكم يا أخوتى وأقول :

إن الله كان يتعامل مع شعب لا يزال ادراكه فى مرحلة الطفولة . أما بالنسبة لنا فهو يريدنا أن نعفى نفوسنا من هذه المتاعب ومن هذا البؤس .

تُرى ما هو البديل الذى يريدنا أن نعرفه ؟

إنه عرفنا بحقائق لم يتح لليهود قديماً معرفتها . هذه التخمينات كانت تكشف لهم عن أمور تافهة ، أما ما أتاح لنا معرفته فهى أمور فائقة الإدراك كالآتى :

إننا سنتمتع بالقيامة ، والخلود الممجد الغير قابل للفساد . إن صورة هذا العالم ستزول وسوف نخطف فى سحب السماء .

إن الأشرار سوف يعانون من عقوبة عادلة ، وكثير من أمور أخرى هامة وحقيقية وكلها مؤكدة .

أليس هذا كله أهم بما لا يقاس من معرفة جحش مفقود .

ها إنك قد عثرت على على جحشك ، ماهى الفائدة التى عادت عليك ؛ هل لن تفقده ثانية بوسيلة أخرى ؟

إذا لم يتركك هو فسوف تتركه أنت بالموت . أما عن الحقائق التى قلتها لكم إذا أردتم حفظها ، فسوف تسعدون بها إلى الأبد .

هذا هو ما يجب أن نبحث عنه ، الخيرات الثابتة المؤكدة .

لنحتقر التنجيم والسحرة والدجالين من كل نوع ، ولا نستمع إلا لله الذى يعرف كل شئ مؤكداً ، الذى يملك ملء المعرفة لكل شئ . بذلك نعرف كل ما يجب معرفته ، ونحصل على كل الخيرات آمين .

المقالة التفسيرية التاسعة

كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر . لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح (٢تيمو ٣ : ١٦ ، ١٧)

التحليل

١ - فائدة الكتب الموحى بها - الراعى يجب ألا يتوقف عن كرازته.

٢ - شهد القديس بولس لنفسه بأنه أتم مهمته قبل موته مباشرة .

✢ ✢ ✢ ✢ ✢

١ - فائدة الكتب الموحى بها - الراعى يجب ألا يتوقف عن كرازته.

بعد أن شجع القديس بولس تلميذه تيموثيئوس وعزاه بكل الوسائل المختلفة ، يعطيه الآن العزاء الأقوى والأكمل من الكل وهو الكتب المقدسة . والأمر الذى دعا بولس إلى إستعمال هذه الوسيلة القوية لتعزية تيموثيئوس هو إنه سوف يقول له أمراً خطيراً وشاقاً . لأنه إذا كان اليشع الذى مكث بجانب معلمه إيليا لآخر لحظة من حياته عندما رآه وهو يرتفع بمعجزة خارجة قد حزن لدرجة أنه مزق ثيابه ، فكم وكم يكون حزن تيموثيئوس الذى أحب معلمه كثيراً . وكان محبوباً منه جداً عندما يعلم أن هذا المعلم المحب والمحبوب

سوف يموت قريباً ، وأنه لن يحضره فى ساعته الأخيرة ؟

لإننا لا نشعر بسعادة فى الأوقات التى نمضيها بجانب أحبائنا فى حياتهم ، بقدر الحزن الذى نشعر به إذا لم نوجد بجانبهم فى لحظات إنتقالهم .

لذلك إهتم القديس بولس بتعزية تلميذه قبل الدخول معه فى الحديث عن رحيله ، فكلمة بعبارات معزية خاصة تعينه على الإحتمال . إنه قد قدم له موته على إنه ليس موتاً ، وإنما هو ذبيحة وإنتقال إلى مكان أفضل ، فيقول له :

« **فإنى أنا الآن أسكب سكيباً** » (٢ تي ٤ : ٦) . ثم يقول :

« كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى في البر » . هذا ما يجب فهمه عن الكتاب المقدس الذى تعلم منه تيموثيئوس منذ طفولته .

هذا الكتاب موحى به من الله ومفيد ، فمن يقدر أن يشك فيه أو يستهين به . « ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح »

« **نافعاً للتعليم** »

إن الكتاب يعلمنا ما يجب أن نتعلمه ، فإذا كانت لنا أفكار خاطئة ، وآراء غير سوية تحتاج إلى إصلاح ، فالكتاب المقدس هو الذى يمدنا بالمبادئ الصحيحة لتقويمها ، وهو أيضاً نافع وصالح للتعزية وتقوية الرجاء وللتشجيع ، وإن كان ينقصنا شئ فالكتاب يكمله لنا .

« **للتقويم** »

إننا نجد في الكتاب ما يسد إحتياجاتنا ـ وإيضاً نجد فيه ما يقوم أفكارنا ومفاهيمنا ويصلحها لتسير حياتنا كلها في الطريق الروحي السليم .

« **لكي يكون إنسان الله كاملاً** »

فالكتب المقدسة تقود إلى الصلاح وتشجع الإنسان وتقويه وتقوده إلى الكمال ، وبدونها لا يقدر على إقتناء الصلاح أو الكمال .

القديس بولس يريد أن يقول لتلميذه تيموثيئوس :

لديك الكتب المقدسة عوضاً عني ، وهي التي تعلمك ما تريد أن تتعلمه .

إن كان هذا ما كتبه الرسول بولس لتلميذه تيموثيئوس الممتلئ من الروح القدس ، فكم بالأكثر يكون إحتياجنا نحن إلى كتاب الله؟

« متأهباً لكل عمل صالح »

إنه يجب بالحقيقة ألا يكتفي بمعرفة ما جاء بالكتاب المقدس ، بل يجب معايشة وممارسة ما جاء به في حياتنا على الوجه الأكمل .

الأصحاح الرابع

« ***أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته، اكرز بالكلمة*** » (٤ : ٢،١) .
سوف يدين الأشرار والأبرار ، الأموات والأحياء وسيكون عددهم كبيراً . سبق أن أنذر الرسول تلميذه قائلاً : « أوصيك أمام الله الذي

يحيى الكل » (١ تى ٦ : ١٣) ؛ وهنا يعبر بطريقة أكثر رعباً بقوله : «الذى يدين الأحياء والأموات » أى يطالبهم بتقديم الحساب عن أعمالهم .

« عند ظهوره وملكوته »

متى ستكون هذه الدينونة ؟ ستكون عند الظهور الممجد لإبن الله ، عند ظهوره الثانى ، عندما يأتى بموكب ملك الكون . هذا الظهور سوف لا يكون مشابهاً للظهور الأول الذى جاء به فى الجسد ، وإنما سيكون محاطاً بالمجد ، فهذا ما يعنيه النص .

الراعى يجب ألا يتوقف عن كرازته :

٢ـ « أكرز بالكلمة ، أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب ، وبخ ، إنتهر عظ بكل أناة وتعليم »

مامعنى وقت مناسب وغير مناسب ؟

يعنى إنه لا يوجد وقت محدد ، ليكن كل وقت هو وقتك ، فتكرز ليس فقط فى أوقات السلام والأمان ، أو فقط فى الكنيسة ، وإنما حتى إذا كنت فى سجن أو سلاسل ، بل وحتى وأنت ذاهب إلى الموت لا تكف عن التعليم والتوبيخ . يقول له : « أنتهر وعظ » ، يجب على الراعى أن يسلك كما يسلك الطبيب . يضع أصبعه على الجرح ، ويستأصل جزءاً منه ، ثم يستعمل دواءً للتخفيف ، فإن نقصت واحدة من هذه العمليات يكون عمل الطبيب بلا نفع .

فإذا أنت وبخت شخصاً لكى تقنعه بالشر الذى إرتكبه ، فستكون فى نظره فى موقف المتهور ولن يحتملك أحد ، أما بمجرد أن يقتنع فإنه سيستفيد من تبكيتك له . وأنت أن أقنعت أنساناً ووبخته بشدة

وبقسوة، دون الرقة والكلمة الطيبة فسيصيع تعبك باطلاً .

« بكل أناةٍ وتعليم »

الذى يرغب فى إقناع سامعيه، هو فى حاجة إلى صبر كثير، إذ أن السامع سوف لا يصدق بسرعة كل ما يقوله

أما عن التأنيب فيلزم أن يكون مصحوباً باللطف حتى يُقبل .

لماذا أضاف كلمة « تعليم » إلى « كل أناةً » أى لا يوبخ وهو فى غضب أو ثورة، أو كمن أمسك بعدوله، يجب أن تكون هذه الأمور بعيدة عنك تماماً .

فالمطلوب هو تعاملنا معه كمحبين له، ومتعاطفين معه، ونشاركه حاله، وننصهر معه فى مشقاته

« بكل أناةً وتعليم » ليس أى تعليم بل التعليم النافع والمفيد.

٣ ـ *« لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح »* .

فقبل أن يملأهم اليأس أسرع أنت بأنذارهم، ولأجل ذلك يقول ؛ « أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب » لا تهمل شيئاً حتى تحصل على تلاميذ مطيعين وودعاء .

« بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم »

أى يطلبون لأنفسهم معلمين حسب أهوائهم، يطلبون ويجدون الكثير من المعلمين المنحرفين عن الحق، تستريح لهم قلوبهم

٤ ـ *« فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات »*

هو ينبئه بهذه الأمور ليس لكى يلقى به فى الضعف ، وإنما ليضعه فى حاله يستقبل بها هذه الأمور بشجاعة . والسيد المسيح نفسه أستعمل هذا التعبير عندما قال لتلاميذه : « لأنهم سيسلمونكم إلى محالس وفى مجامعهم يجلدونكم من أجلى (مت ١٠ : ١٧) وقديسنا الرسول يقول فى مكان آخر .

« بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية » (أع ٢٠ : ٢٩) كان يعطى هذه الإنذارات للقسوس لكى يجعلهم متيقظين ولكى يحثهم على إستغلال كل الأوقات الملائمة التى أعطاها الله لهم .

٥ ـ « وأما أنت فاصحُ فى كل شئ،واحتمل المشقات »

يسوع المسيح قبل موته بزمن قليل قال : « سيأتى فى الأيام الأخيرة مسحاء وأنبياء كذبة »

والقديس بولس فى عشية تركه هذا العالم قال بنفس الفكر :

« أما أنت فأصحُ فى كل شئ إحتمل المشقات ؛ أى إشتغل ، أندر بالبلية قبل حدوثها ؛ إسرع لوضع الخراف فى أمان قبل أن تأتى الذئاب .

« اعمل عمل المبشر ، تمم خدمتك »

وذلك لأن عمل البشير هو مواجهة المشقات ، ومعاناة الضيقات لأجل الله ولأجل الآخرين .

« تمم خدمتك » وهذا سبب آخر يحفزه للعمل .

٢ ـ شهادة القديس بولس لنفسه بأنه أتم مهمنه قبل موته

مباشرة :

٦ ـ « **فإنى الآن أسكَب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر** » . إنـه لا يقول « وقت تقديم نفسى ذبيحة قد حضر ؛ بل يستعمل تعبيراً أقوى ؛ لأن الذبيحة التى تقدم لا تقدم كلها لله ، أما السكب فيعنى أنه يبذل نفسه بالكلية لله .

٧ ـ « **قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان** » غالباً إذا وضعت أمامى ما قاله الرسول وأتأمل عبارته هذه ، تأخذنى الدهشة وأقول : بأى هدف كان الرسول يتحدث عن نفسه هكذا ويقول « جاهدت الجهاد الحسن » ولكننى بنعمة الله قد وجدت السبب ، الذى من أجله قد تكلم هكذا . لقد كان مشتاقاً أن يعرى تلميذه المحبوب وينزع عنه كآبته ، ويدعوه كى يبتهج لأنه ذاهب حيث يوجد أكليله بعد أن أنهى كل جهاده ووصل إلى نهاية مجيدة . انه يقول له : يليق بك أن تفرح من أجلى ولا تحزن مطلقاً .

لماذا ؟

« لأنى جاهدت الجهاد الحسن » . الرسول كان كالأب الصالح والطيب ، فلما رأى أن تلميذه وابنه سوف يحزن لأنه سينتقل قريباً وسيتركه ، قال ليواسيه : لا تبك يا ابنى ، أننى عشت بكرامة وأمانة وشرف ، ووصلت إلى شيخوخة سعيدة ، أستطيع معها أن أفارقك . إنما أوصيك أن تحيا حياة مثالية ونقية . إننى عندما أرحل سيحل مجدى عليك . إن إلهى نفسه كثيراً ما يشهد لى لأنى كنت أؤدى خدمته برغبة وكفاح وطيب خاطر ، حتى أننى حصلت منه على إنتصارات جعلت الأعداء يهربون .

إن هذا الرسول الأب الذى يتكلم هذا الكلام - لا يتكلم به بزهو أو خُيلاء، بل لكى يرفع نفسية تلميذه ويشجعه ويساعده على تقبل إحتمال رحيله، إذ إنه لا يمكننا أن ننكر ما للفراق من قسوة ولوعة .

إسمعوا الطريقة التى يتكلم بها الرسول فى رسالته إلى أهل تسالونيكى « قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب » (تى ٢ : ١٧) . فإذا كان القديس بولس قد تألم لهذه الدرجة عندما فارق تلاميذه، فما بالكم بما يشعر به تيموثيئوس عندما يعلم إنه سيفقد معلمه ؟

إن هذا التلميذ المحب لمعلمه قد سبق وزرف الدموع لمجرد بعده عن معلمه فى حياته، وهذا ما قرره القديس بولس بنفسه حين قال : «مشتاقاً أن أراك ذاكراً دموعك » (٢تى ١ : ٤). إنه تذكر دموعه تذكاراً قد ملأه فرحاً . فكم وكم من الدموع التى يتوقع له أن يذرفها عند موته ورحيله ؟

إذاً لتعزيته كتب له هذا الكلام، بل أن هذه الرسالة بكليتها مليئة بالتعزيات والتعاهدات على أن يحتمل ويصمد ويجاهد .

« جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان »

ولكن كيف يكون هذا الجهاد حسناً وقد عانيت فيه يا رسولنا العظيم سجناً وقيوداً وآلاماً ثم موتاً ؟

إن الجهاد الحسن بالحق هو معاناة العذاب والآلام من أجل يسوع المسيح ، وهو الذى سيختتم بالتتويج، . وذلك الإكليل الذى سيحصل عليه المجاهد لا يضمحل أبداً . هو تاج بهى لم يضعه على رؤوسنا أناس، ولم يمنح لنا جهاراً وسط جمهرة من الناس، وإنما

يمسح لنا فى موكب من الملائكة . فى العالم لم يجاهد الناس طويلاً محتملين المصاعب كى يكللوا ساعة أوساعات قليلة بعدها تنتهى كل البهجة، أما هناك فالوضع ليس هكذا، بل الإكليل الذى سنحصل عليه سيضيئ إلى الأبد بمجد وكرامة .

فالرسول كأنه يقول لتلميذه : إفرح إذن لأننى سأدخل الراحة والأمجاد الأبدية . سأترك المعارك والصراعات، وقد سبق أننى قلت « لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) .

« أكملت السعى » فالجهاد بالسعى والجرى والكفاح المتواصل وباحتمال الضيقات والآلام، انه كفاح وجرى ليس لأمور باطلة، ولكن لأهداف مجيدة ومفيدة، وبالحق هو جهاد ممتع، وليس ممتعاً فقط بل هو مفيد ومجزى أيضاً، ولا ينتهى سباقه إلى مجرد مظهر لإبراز القوة والمنافسة للحظات قليله على الأرض، وإنما هى رفعة إلى السماء والخلود فى أمجادها

حقاً إن السباق المجيد والكفاح الذى دخله القديس بولس على الأرض كان أكثر نوراً ومجداً وبهاءً من الشمس حين تكتمل فى السماء .

ولكن بأى طريقة قد أكمل الرسول سباقه ؟

لقد طاف العالم مبتدءاً من الجليل إلى الغرب ذاهباً إلى أطراف العالم المعروف فى وقته يقول فى رسالته إلى رومية : « حتى أنى من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح » (رو ١٥ : ١٩) .

لقد طاف الأرض بسرعة النسر ، بل بأكثر سرعة وأكثر اعجاباً . فان النسور إنما تحلق فقط بأجنحتها ، أما الرسول بولس فإذ كانت له أجنحة الروح القدس وكان يعبر أجواء مليئة بالعوائق والمميتات والكوارث ، ومع ذلك فقد كان عبوره بأكثر خفة وسرعة .

« حفظت الإيمان » لقد حفظ القديس بولس الإيمان رغم وجود مقاومات وعثرات كثيرة كان يمكن أن تفقده إيمانه : تخلى الكثير من أصدقائه ومحبيه عنه ، وتهديدات آخرين له بالموت ، والمعاملات السيئة والمؤذية التي كان يلقاها دائماً ، ولكنه قد قاوم كل هذا بثبات عجيب .

ولكن بأي وسيلة ؟ بالإيمان والرجاء والمحبة ، وأيضاً باليقظة المستمرة . هذا الجهاد الذي ذكره القديس بولس كان لتعزية تلاميذه ، ولكنه لم يكتف بذلك بل أراد أن يضيف المكافأة التي تنتظره إذ يقول :

٨ ـ « **وأخيراً وضع لي إكليل البر** » . وهنا كلمة « البر » يقصد بها كل الفضائل لا داعي للحزن طالما أنني ذاهب لأخذ الإكليل الذي سيضعه المسيح نفسه على رأسي . لو أنتظرت في هذا العالم ، فليس لي سوى التعب والبكاء والأنين والخوف من السقوط والضياع . «**إكليل البر الذي سيهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً**» ، وبذلك يريد الرسول من ثقة تلميذه ، لأن هذا الاكليل المحفوظ للجميع سيوهب بالأولى لتلميذه تيموثيئوس .

الموعظة التاسعة

- كيف تكون الشهادة لمحبة ظهور المسيح ؟ وما هو هذا الظهور؟

لامتلاك يسوع المسيح يجب التخلى عن هذا العالم والإحتمال بصبر كل ما يحدث لنا فيه هو والشهادة على محبتنا واشتياقنا لظهور المسيح له المجد هو اننا نسعد بسعادة حضوره معنا وحلوله وسطنا ، فالذى يتذوق بفرح حضور المسيح معه بعينى قلبه يعمل جاهداً حتى يكون مستحقاً لفرح اللقاء به فى ظهوره ، بل هو مستعد أن يعطى حياته ذاتها من أجل هذا اللقاء المجيد فى السحاب مع المسيح إذا لزم الأمر . ويحيا حياة الإستعداد التى تمكنه من رؤية الرب والبقاء معه إلى الأبد .

سوف تقول : وكيف أكون مستعداً ؟

إسمع يسوع يقول : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » (لو ١٥ : ٢٣ . أرجوكم أن تترجوا دائماً هذه النعمة العظيمة وتنشدوها ؛ إنه سيأتى للجميع ، ولكل واحد منا ! وهو القائل « نأتى وعنده نصنع منزلاً » . إن محبة المؤمن الحقيقى للمسيح تتيح له أن يكون مستعداً دائماً ومعايناً له فى حياته على الأرض ، وبالتالى ستتيح له إستعلان المسيح فى مجيئه الثانى وظهوره للجميع .

أننى أتمنى ألا يوجد فينا من هو غير مستحق لمجيئه ، فليهئ كل منا قله ليكون مسكناً للرب من الآن .

هذا الظهور يعرف باللغة اليونانية « إبيفانيا » أى أنه ظهور من الأعالى ، فلننظر دائما إلى من هو فى العلاء ، ولنوجه أبصارنا لضوء

الأشعة الإلهية . إن الذى يخفض عينيه نحو الأشعة الأرضية ، ويدفن نفسه فى الأرض ويجر نفسه إلى وحل هذا العالم لا يقدر أن يحدق ببصره فى شمس البر . فالرب لا يضئ قط على الذين غمروا أنفسهم فى الظلمات الكثيفة .

إرفعوا إنظاركم إلى فوق ، إرفعوها من هوة هذا العالم الذى جذبكم وابتلعكم ، إذا أردتم بكل قلوبكم مشاهدة هذه الشمس وأنجذبتم فعلاً إلى أشعتها الذهبية ، وحققتم حضوره فيكم بهذه الكيفية ، فسوف ترونه فى ظهوره الثانى فى معاينة مجيدة كاملة . إسلكوا إذن بالحكمة ، رلا تسمحوا لروح الكبرياء أن يسكن فيكم وتنفخكم وتصرعكم وتسقطكم لا يكن قلبكم متحجراً ومظلماً حتى لا تغرق سفينة حياتكم ، وإحذروا الشراك والفخاخ التى هى الصخور المختفية فى بحر هذا العالم . لا تغذوا الحيوانات المتوحشة ، وأقصد بها الشهوات الساكنة فيكم والتى تثور بداخلكم ، فلا يوحد حيوانات أكثر توحشاً منها .

لا تسندوا حياتكم على أشياء سائلة كالماء لتتمكنوا من أن تعيشوا راسخين ، وتتأسسوا فوق الصخر . المياه هى أشياء هذا العالم . يقول داود النبى : « المياه غمرت نفسى » (مز ٦٩ : ١) . إنها سبيل يجرى ، أما الصخور فهى الأشياء الروحية ، وقال أيضاً « وأقام على صخرة رجلى » (مز ٤٠ : ٢) . إن أشياء هذا العالم هى وحل وطين ، لنخرج منها حتى نتمكن من الاستمتاع بظهور الرب يسوع المسيح ، لنحتمل بصبر كل ما يحدث لنا ، والعزاء الشافى والكافى لنا هو الآلام مع يسوع المسيح ، فلا نكف عن الشعور بذلك فى أنفسنا وكل ألم سوف يحتفى تماماً .

سوف تقول · وما هى كيفية إحتمال كل شئ من أجل المسيح ؟

فمثلاً إنسان إفترى عليك لسبب أو لآخر، وربما لم يكن لأجل يسوع المسيح، فماذا إذن ؟ إذا إحتملته بصبر ورددت هذا بخدمة تقدمها له، وصليت من أجل هذا الإنسان، سوف ينظر الرب يسوع إلى هذا وكأنك قد احتملته من أجله . وعلى العكس تماماً إذا رددت بالسخط وبالشر، محاولاً أن تنتقم لنفسك، فأنت لا تتألم من أجل المسيح، وستخسر بإرادتك الثمرة الحلوة التى كنت ستقطفها، فالأمر يتوقف علينا فى إستخدام الألم لخدمة أنفسنا أو لضررنا . إن طبيعة الألم لا تفعل فينا شيئاً، وإنما الأمر كله يتوقف على كيفية تقبلنا له وتعاملنا معه .

أيوب مثلاً قد عانى من آلام كثيرة، وتحملها كلها بشكر وتسليم، لذلك أعلن الله عنه أنه بار، لأنه أحتملها بصبر وشجاعة .

ترى كيف سيكون الوضع لو أن إنساناً آخر غير أيوب جاز كل هذه التجارب ؟

قد يعانى شخص من تجارب أقل كثيراً، ومع ذلك فهو يجدف، ويعصب ويتمتم، ويلعن كل العالم وربما الله نفسه . هذا الإنسان يحاكم ويحاسب من الله، لأنه جدف بإرادته متخذاً الآلام سبباً لهذا التجديف كان يمكن لأيوب أن يجدف، لكنه لم يفعل ذلك مع إنه كان تحت ثقل الآلام الشديدة التى كان يمكنه تحت وطأتها أن يتصرف بعكس ما تصرف به .

- لابد أن يكون لنا قلب راسخ كريم، لا يجد فى كل ما يسمح به الله لنا أمراً قاسياً - بل يرى فيه حقيقته وهى الخير والأكاليل والخلود

حتى لو ظهر لنا مرا ، إن إرادتنا هى التى تصور لنا الآمور ثقيلة أم خفيفة ، فلنقو فينا هذه الإرادة . ووقتها سنقبل كل شئ من يدى الله بأرتياح وسهولة .

إذا تأصلت شجرة ما بجذورها عميقة فى الأرض ، فأعتى العواصف لا تقدر أن تخلعها ، أما إذا كانت سطحية فأقل زوبعة تقلعها . وهذا هو حالنا . إذا كانت ثقتنا فى محبة الله كبيرة ومخافته ساكنةً بعمق فينا فلا شئ يقدر أن يهزنا أما إذا كانت علاقتنا بالله سطحيه ، فأقل صدمة تسقطنا .

لهذا أتوسل اليكم يا أخوتى أن تحتملوا كل شئ بشجاعة ، ولنقتدى بالنبى القائل « إلتصقت نفسى بك » (مز ٦٣ : ٨) ، لم يقل ببساطة نفسى إقتربت إليك » بل « إلتصقت بك » . وأيضاً فى نفس المزمور يقول « عطشت نفسى إليك » فلم يقل مثلاً « نفسى ترغبك » بل عبر التعبير الأقوى . وقال أيضاً فى موضع آخر : « قد اقشعر لحمى من رعبك » (مز ١١٩ : ١٢٠) . الله يريدنا أن نلتصق به بقوة وبصورة لا نستطيع معها الإنفصال

إذا إلتصقنا بالله بهذه الكيفية وسخرنا له كل مشاعرنا وأفكارنا ، إذا عطشنا إليه ، وإذا سلكنا فى كل هذا بإرادتنا ورغبتنا فسوف نحصل على الخيرات الروحية والبركات الأبدية فى المسيح يسوع ربنا الذى له المجد والملك والكرامة مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها آمين .

المقالة التفسيرية العاشرة

« بادر أن تجئ إلىّ سريعاً لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم

الحاضر وذهب الى تسالونيكى، وكريسكيس إلى غلاطية، وتيطس إلى دلماطية، لوقا وحده معى . خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس. الرداء الذى تركته فى تراوس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولاسيما الرقوق » (٤ : ٩ .. الخ الإصحاح)

التحليل

١ ـ قبل أن يدخل القديس بولس فى العذابات الآخيرة دعا تلميذه تيموثيئوس ليحضر إليه ليعطيه تعليماته الأخيرة. القديس لوقا كان بجانبه بالحق .

٢ ـ يقول القديس بولس إن الله خلصه من فم الأسد، ويقصد بهذا الأسد الإمبراطور نيرون .

٣ ـ الرسل لم يستطيعوا أو لم يتحكموا فى شفاء كل الأمراض .

لا يجب النظر للرسل ككائنات فوق البشر .

✣ ✣ ✣ ✣ ✣

١ ـ قبل أن يدخل القديس بولس فى التعذيب دعا تلميذه تيموثيئوس لكى يكون بجانبه ليعطيه تعليماته الأخيرة ،والقديس لوقا البشير كان بجانبه فى السجن .

يجب أن نتساءل لماذا استدعى القديس بولس تيموثيئوس ليكون بجانبه مع أن تيموثيئوس كان مشغولاً بإدارة الكنيسة ومسئولاً عن الرعاية كلها ؟ لم يسلك القديس بولس هذا السلوك بدافع الأنانية أو

الكبرياء ، لأنه فى رسالته الأولى له أبدى استعداده للذهاب بنفسه ليقابل تلميذه قائلاً له : « ولكن إن كنت أبطئ فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله » (١تى ٣ : ١٥) .

فما هو السبب إذن فى إستدعائه ؟

إن الرسول إذا كان معتقلاً فى السجن بأمر من نيرون ، ولم تكن له حرية التنقل ، وكان مشرفاً على الموت ، لم يرد أن يموت دون مشاهدة تلميذه الذى كان يلزم أن يعطيه تعليمات هامة ليقوم بها ، لهذا يقول له : « بادر أن تجئ قبل الشتاء » (٢ تى ٤ : ٢١) .

« لأن ديماس تركنى إذ أحب العالم الحاضر » . لم يقل بادر أن تجئ قبل موتى لأن هذه العبارة كانت ستحزن تيموثيئوس جداً ، بل قال : تعالى إلىَّ لأنى وحدى ولم أعد أجد من يبقى معى « لأن ديماس تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكى » ، هو فضل الحياة السهلة فى بيته من أن يتعذب معى ، والقديس بولس يتكلم متضرراً من ديماس ليس ليشنع به وبسمعته ، بل ليقوينا نحن خوفاً من أن نضعف إذ تعرضنا للتجارب . هذا ما تعنيع عبارة «أحب العالم الحاضر » ، أيضاً أراد القديس بولس بهذا أن يحث تلميذه بصورة أقوى على الحضور ليراه .

« وكريسكيس إلى غلاطية ، وتيطس إلى دلماطيه » لم يتكلم الرسول عن هؤلاء متضرراً ؛ لأن تيطس كانت له فضائله العجيبة ومواهبه التى من أجلها أسند له القديس بولس رعاية الكنيسة بجزيرة كبيرة هى جزيرة كريت .

« لوقا وحده معى » لا يمكن أبداً الفصل بين القديس لوقا

والقديس بولس ، فهو الذى كتب الأنجيل الذى يحمل اسمه ، وأيضاً هو الذى كتب سفر أعمال الرسل ، وكان محباً للعمل والتعليم ، وكان له صبر عجيب ، وهو الذى قد قال عنه الرسول بولس « يُمدح من كل الكنائس بسبب الإنجيل » (٢كو ٨ . ١٨) .

« **خذ مرقس وأحضره معك** » ..

لماذا ؟ .

« لأنه نافع للخدمة » لم يقل لراحتى وخدمتى بل « للخدمة » ، خدمة الأنجيل . مع إنه كان سجيناً إلا إنه لم يتوقف عن الكرازة والخدمة ، ولهذا السبب أراد حضور تيموثيئوس ، لصالح خدمة الأنجيل وليس لأى مصلحة خاصة بالرسول بولس . وحتى لا يستولى أى خوف على المؤمنين عند موته قصد أن يتواجد تلاميذه لتعزية المؤمنين ولإبعاد روح الحزن القلق عنهم بسبب موته .

إنى أتصور أن هناك أشخاص عظماء كانوا قد قبلوا الإيمان فى روما .

١٢ ـ « *أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس* »

١٣ ـ « ***الرداء الذى تركته عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق*** »

الذى يسميه هنا « الرداء » يقصد به الثوب الذى كان يلبسه ، والبعض يقول إنها كانت حقيبة توضع فيها الكتب .

ولكن ما هى حاجته للكتب وهو فى طريقه للظهور أمام الله ؟

كانت حاجته شديدة لهذه الكتب ليوصى بها المؤمنين لكى

يحفظوها لتحل محل تعليمه لهم. إن موته كان صدمة قاسية على المؤمنين الذين كانوا يشهدون له ويستمتعون بوجوده معهم، لقد طلب الرداء لكي لا يحتاج إلى أن يقترض رداءً من أحد . وهذا المبدأ كان يتمسك به للغاية. فهو الذى قال مخاطباً أهل أفسس : « أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معى قد خدمتها هاتان اليدان » (أع ٢٠ : ٣٤) ويقول فى نفس الأمر « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠ : ٣٥) .

١٤ ـ «إسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة، ليجازه الرب حسب أعماله».

هنا يتكلم القديس بولس أيضاً عن الاضطهادات التى واجهها ليس لكى يشكو إسكندر هذا، ولا لكى يشهر به، وإنما لكى يشجع تلميذه على إحتمال مثل هذه الإضطهادات بنفس الشجاعة أياً كان مصدرها، وإن كان عزاؤه سيكون أوفر بكثير إذا عذب وأمتهن من شخص قوى ذى سلطة عما إذا عذب من شخص حقير، . إذ سيكون شعوره حينئذ بمرارة المهانة أكثر وأقسى

« أظهر لى شروراً كثيرة » ، أى كدرنى بطرق كثيرة ، لكنه لن يترك بدون عقاب ، إذ أن الرب سيجازيه حسب أعماله ، وقد قال فيما سبق « أية إضطهادات إحتملت ومن الجميع أنقذنى الرب » (٢ تى ٣ : ١١) . هنا أيضاً يعطى تلميذه عزاء ذا وجهين : الأول هو ان هذه الآلام التى قد نالها ظلماً، والوجه الثانى هو أن الذين أوقعوا به هذه الآلام سوف يجازيهم الرب حسب أعمالهم. ليس معنى ذلك أن القديسين يفرحون لعذابات الأشرار، ولكن الإلتزام بالكرازة يتطلب مواساة الضعفاء وتعزيتهم حتى يتشددوا .

١٥ - « ***فأحتفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أقوالنا جداً*** »

قاومها بالجهاد ومحاولة إثارة كل العالم ضدها . إنه لم يقل لتيموثيئوس أن يعاقب هذا الإنسان أو يضطهده، بل يعامله بالقدر الذى تعطيه إياه النعمة : يقول له إحتفظ منه أنت وأترك لله المجازاة التى يجازيه بها، ويقول لتعزية الضعفاء « ليجازيه الرب حسب أعماله » . إنها عبارة تحمل معنى التنبؤ بمجازاة الرب وعقوبته لذلك الشخص . يتكلم هكذا ليشجع تلميذه، ولنسمع أيضاً القديس بولس حينما يتكلم عن إختباراته الشخصية، ليقول :

« ***فى احتياجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى، لا يحسب عليهم*** »

تعجبوا يا أخوتى من هذا اللطف الذى يتكلم به الرسول عن أصدقائه الذين تركوه وقت الشدة مسببين له آلاماً . يوجد فارق كبير بين أن يُترك الإنسان من الغرباء، من أن يُترك من الأحباء؛ لذلك قد فاض به الحزن لأنه لم يجد العزاء فى مشاركة أحبائه له فى وقت الشدة .

« الكل تركوني » هذه الإساءه لم تكن خطورتها بسيطة . فاذا كان الجندى الذى يتخلى عن مساندة قائده فى مواجهة أخطار الحرب ويخونه بهروبه أثناء ضربات العدو يحق له الجزاء والعقوبة، فلماذا لا ينطبق هذا فى ساحات الكرازة ؟

ولكن ما هى تلك المرة الأولى التى أبدى فيها القديس بولس أحتجاجه ؟

كان قد أستدعى أمام نيرون وخرج منتصراً سعيداً بعد هذا الإستدعاء، ولكن حدث بعد ذلك أنه هدى للإيمان المسيحى ساقى

الإمبراطور، الأمر الذى جعل الإمبراطور أن يقطع رأس هذا الساقى.

١٧ ـ « **ولكن الرب وقف معى** » : هذه تعزية أخرى لتلميذه، لأن الله يقف دائماً بجانب من تركه أهل العالم.

يقول القديس بولس « **وقوانى** » أى أعطانى الجرأة ولم يتركنى لضعفى، ليس لأنى جدير بهذه النعمة، بل لأتمكن من إتمام الكرازة: « **لكى تتم بى الكرازة** ».

تعجبوا من تواضع هذا الرسول العظيم! فهو يقول « قوّانى » لأقوم بإتمام الكرازة التى أنا مكلف بها من قبله؛ كما لو كان هو الشخص الذى يحمل تاج الملك ويلبس أرجوانه حتى يخلص بهذه العلامات من الخطر. « **ويسمع جميع الأمم** » أى لكى يصل نور الإنجيل لجميع الناس ويعرف الكل أن الرب يحرسنى ويسهر علىَّ.

« ***فانقذت من فم الأسد*** »

١٨ ـ « ***وسينقذنى الرب من كل عمل ردئ*** »

تأملوا كيف كان الرسول قريباً جداً من الموت، إذ قد وصل تقريباً من فم الأسد؛ وهذا هو اللقب الذى أعطاه لنيرون نظراً لوحشيته وقساوته. يقول الرسول: « **الرب أنقذنى وسينقذنى** » كيف؟ فإذا كان الرب سينقذه فكيف يقول: « فأنى الآن أُسكب سكيباً »؟ لاحظوه وهو يقول: « أنقذنى من فم الأسد وسينقذنى » أى ليس من فم الأسد فقط.

مما إذن سينقذه؟

« ***من كل عمل ردئ*** »

سوف ينقذنى الله من كل خطر بعد أن أكون قد أكملت ماهو ضرورى لبشارة الإنجيل، سوف ينقذنى الرب من كل خطية، لن يسمح لى الرب بخروجى من هذا العالم ملوثاً، بل سوف يهبنى قوة مقاومة الشر والخطية حتى الدم، فأنقذ من أسود أخرى أكثر وحشية وهو الشيطان، هذا الإنقاذ الأخير هو الروحى، والأهم والذى لا يقارن بالأول الذى ينقذنا الله منه بالموت الجسدى .

« ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد إلى دهر الدهور آمين.

إننا لا نحصل على سلامنا الحقيقى إلا عندما نضئ بالمجد فى الملكوت الإلهى

- مامعنى « ويخلصنى لملكوته ؟ » يعنى إنه يحفظنى من كل خطأ فى إقامتى فى هذا العالم الذى يسعى أن أموت عنه تماماً لأجل هذا الملكوت : « من يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية » (يو ١٢ : ٢٥) .

« **الذى له المجد إلى دهر الدهور آمين** » وهذه هى ذوكصولوجية الأبن

١٩ - « **سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس** » الذى كان وقتذاك فى روما، كما لاحظنا فى مقدمة الرسالة قوله

- « **ليعط الرب رحمة لبيت أنسيفورس الذى لما كان فى رومية طلبنى بأوفر إجتهاد، ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب** » . إن القديس بولس بتبليغ سلامه بهذه الكيفية يحث كل عائلته على السير على خطوات رب العائلة .

« سلم على فرسكا وأكيلا » . يتكلم القديس بولس دائماً عن هذين

الشخصين الذين كان قد أقام عندهما ، هنا نلاحظ أنه يذكر الزوجة قبل الزوج ؛ ويبدو لي إنها كانت أكثر حماساً وإيماناً ، فهي التي كانت قد أخذت أبولس عندها ؛ أو إنه يدعوهما هكذا بلا أي قصد . وهنا كانت تحيته بالنسبة لهما ليست قليلة ، بل كانت علامة على الحب والتقدير ، وفي نفس الوقت محاولة للثناء وتقديم شكره لهما . ولم يكن لدى الرسول الطوباوي الكريم والعظيم ما هو أعظم من السلام الذي يعطيه مصحوباً بشكره لمن يراسله .

٢٠ ـ *« اراستس بقي في كورنثوس، أما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً »*

لماذا لم تشفه أيها الرسول القديس ؟ لماذا تركته ؟

الرسل لم يتمكنوا من أن يفعلوا كل شيء ، أو بالأحرى لم يريدوا الإسراف في النعمة التي أؤتمنوا عليها في كل حالة تقابلهم لئلا ينظر إليهم أنهم فوق مستوى البشر . نلاحظ ذلك بالنسبة لأبرار العهد القديم ـ موسى مثلاً ـ كان ثقيل اللسان ، لماذا لم يتمكن من الخلاص من هذا العيب ؟ كان معرضاً للحزن وللضعف ، وهو لم يدخل أرض الموعد !

٣ ـ *الرسل لم يستطيعوا أو لم يتحكموا في شفاء كل الأمراض :*

وهكذا رأينا أن الرسل لم يتحكموا ، أو بالأحرى قصدوا ألا يشفوا كل الأمراض عند جميع الناس ، وهكذا سمح الله لهم وللقديسين جميعاً لكي يظهر فيهم ضعف الطبيعة البشرية ؛ لأنه لولا هذه العيوب وهذا الضعف الذي ظهر منهم ، لما تورع اليهود الأغبياء عن القول : أين هو موسى هذا الذي أخرجنا من أرض مصر ؟ وكيف

ستكون مشاعرهم تجاهه لو دخل بهم أرض الموعد ؟ لو كان الله لم يسمح بارتباك موسى قبل مثوله أمام فرعون لكانوا إتخذوه كإله . ألم نرَ كيف أن سكان لستره أرادوا تقديس بولس وبرنابا بسبب معجزة شفاء المقعد من بطن أمه حتى مزق الرسولان ثيابهما وأندفعا إلى الجمع صارخين قائلين : « أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ، نحن أيضاً بشر تحت الآلام مثلكم » (أع ١٤ : ١٤) . وأيضاً القديس بطرس لما رأى اليهود قد ارتعبوا من معجزة شفاء الأعرج من بطن أمه قال لهم أيضاً : « أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ، ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى » (أع ٣ : ١٢) .

إسمعوا أيضاً الرسول يقول : « لئلا أرتفع من فرط الإعلانات أُعطيت شوكة فى الجسد » (٢كو ١٢ : ٧) . قد يقال أن لتواضعه يتكلم هكذا ، كلا ، لم تعط للرسول هذه الشوكة لكى يتواضع فقط ، بل هناك أسباب أخرى . َلاحظوا أن الله عندما أجابه لم يقل له : تكفيك نعمتى حتى لا ترتفع ، بل قال له « قوتى فى الضعف تكمل » وهذا السلوك الذى يسلكه الله مع أصفيائه له فائدته :

فالمعجزات كانت تتفجر أمام أعين الجميع ، والله كان يسندهم .

لهذا يقول الرسول فى موضع آخر : « لكن لنا هذا الكنز فى أوانى خزفية ليكون فضل القوة لله لامنا » (٢كو ٤ : ٧) ، أى اننا بأجسادنا سريعى الأنهيار وقابلين للتلف وللكسر ، ولكن لماذا قصد الله ذلك؟

قصده َحتى لا تُنسب لنا هذه القوة الكبيرة التى تظهر فى أعمالنا ، بل تُعرف انها ليست منا ولا تخصنا ، بل من الله وتخص الله ، وهكذا

قصد لأجسادهم أن تحمل الضعف بل والعاهات حتى لا تنسب إليهم المعجزات التي كانوا يجرونها . وأيضاً نرى فى مكان آخر أن القديس بولس كان حزيناً لمرض أحد تلاميذه، وفى كلامه عن أبفرودتس يقول إنه كان مريضاً ومشرفاً على الموت ولكن الله قد تعطف عليه .

وأيضاً نرى أن هذا الرسول العظيم قد جهل أموراً كثيرة تتعلق به وبتلاميذه .

« **وأما تروفيموس فتركته فى ميليتس**» وهى بلد قريبة من أفسس . الرسول ترك تلميذه عندما توجه عن طريق البحر إلى اليهودية، وربما فى وقت آخر . وبعد أن كان الرسول فى روما سافر إلى أسبانيا. ولكننا نراه هنا وحيداً ومتروكاً من الجميع إذ يقول : « **ديماس تركنى، كريسكيس ذهب إلى غلاطيه، وتيطس إلى دلماطيه، أراستوس بقى فى كورنثوس وأما تروفيموس فتركته فى ميليتس مريضاً**»

٢١ - « *بادر أن تجئ قبل الشتا، يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلا فديه والإخوة جميعاً* »

ومن المعروف أن لينس كان بعد القديس بطرس الأسقف الثانى لكنيسة روما . يذكر الرسول هنا كلافديه لأنها كانت من السيدات الفضليات، والمتوقدات مثل بريسكيلا، اللواتى صلبن أنفسهن وأستعددن للآلام، وقد ذكرهما بالذات دون باقى السيدات لأنهما بلا شك كانتا على مستوى من التربية الروحانية والتسامى على أمور هذا العالم، تلمعان بالفضائل وسط كل التلاميذ. إنها هبه كبيرة من الله للمرأة ألا تقف طبيعتها عقبة أمام الفضائل، فإن كانت المرأة بطبيعتها ليس لها نصيب فى الأعمال الإدارية فإن لها نصيب عظيم فى أعمال

منزلها وتربية أولادها . أما عن دورها في الروحانيات فهو لا يقل أبداً عن دور الرجل . وكم رأيناها لم تحرم من مجد الإستشهاد ، والكثيرات منهن كُللنَ بأكاليل بهية من أجل الإيمان ، بل واستطعن أن يحفظن عفتهن أكثر من الرجال لأنهن لا يندفعن بدافع الشهوات ووهجها العنيف . إيضاً يمكنهن ممارسة حياة البساطة والتواضع وسهولة الوصول إلى حياة القداسة التي بدونها لن يرَ أحد الرب (عب ١٢ : ١٤) .

« **بادر أن تجئ قبل الشتاء** » . حتى يحول الجو الردئ دون حضورك .

« **يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافديه والإخوة جميعاً** » . لم يذكر الآخرين فهو قد منح هذا الشرف للذين يستحقونه من أجل فضائلهم .

٢٢ ـ « *الرب يسوع المسيح مع روحك* » :

ليست هناك تحية أعظم من هذه . يقول له : لا تحزن لأنني سأموت قريباً ؛ الرب معك . لكنه لا يقول له ببساطة « معك » وإنما يقول : « مع روحك » ، يطلب له المعونة الروحية المضاعفة . إن نعمة ومعونة الروح القدس لروح الإنسان هي نعمة ومعونة الله نفسه .

الله لا يمكن أن يكون معنا دون وجود الروح القدس ، فإذا تركنا الروح القدس كيف يكون الله معنا ؟

« **النعمة معكم آمين** ». الرسول يقول إنه يجب علينا أن نعمل دائماً على أن نحوز رضاء الله كي ما تكون لنا نعمه وهباته ، وتكون

حياتنا بدون مشقات . إن الذى يتمتع برؤية الأمير ويحصل على نعمة ، لا يشك فى شيئ ولا يقلق . فإذا تُركنا من أصدقائنا أو وقعنا فى خطر فلا نبالى بأى شئ طالما النعمة معنا تحوطنا بحمايتها .

الموعظة العاشرة

١ ـ أحسن وسيلة لفائدتنا هى الإنشغال بأعمال الله .

فكيف نوفق للحصول على هذه النعمة ؟ . بالعمل والسلوك بما يرضى الله وبطاعته فى كل شئ . فى بيوت السادة نجد الذين يحوزون على نعمة أكبر من سيدهم ، هم الذين ينسون أنفسهم مهتمين بأعمال خدمة سيدهم من كل قلبهم وبكل إجتهاد وحرارة . يضعون كل شئ فى وضعه الحسن ليس خوفاً أو تنفيذاً للأوامر ، وإنما بإرادة حسنة وحب . عيونهم دائماً ساهرة وشاخصة إلى ما يخص سيدهم وما يرضيه ، وليس لهم مصلحة خاصه مطلقاً . الخادم الذى يسلك هكذا وبهذه المشاعر يكون عنده الشعور بأن كل ما يملكه سيده كأنه ملك خاص له . وفى إدارته لممتلكات سيده وعقاراته يعطى تعليماته كممتلكات خاصة به وملكه هو ، وكل الخدم الآخرين يحترمونه ، وسيده يؤيده فى كل ما يقول وما يفعل ، فإذا كان الأمر هكذا فى أمور هذا العالم كل من يهمل مصالحه الخاصة ويهتم بأمور سيده ، هو فى الواقع لا يهمل أعماله ومصالحه ، بل يرقى بها ويحققها له الله على أحسن وجه .

إذن فلتحتقروا مالكم لكى ما تحصلوا على ما هو من الله . الله نفسه يأمركم بذلك . إحتقروا الأرض كى تربحوا السماء . عيشوا حياة الروح والقلب ، ولا تتعلق أفكاركم بالأرض ، إهتموا بالروحيات وليس بالماديات فتصيروا مرهوبين ، لا يخشاكم الناس

فقط بل والشياطين أيضاً .

أما إذا أردتم مهابة الناس وخشيتهم منكم وتعظيمهم لكم من أجل ثرائكم فسوف تكونون محل إحتقار الشياطين والناس . إن ما تريدون الحصول عليه هنا فى الأرض ماهو إلا مكافأة حقيرة ورديئة، أناشدكم أن تحتقروا كل هذا لتكونوا عظماء فى قصر أبيكم السماوى .

هذا يا أخوتى ما فعله الرسل ، إحتقروا منازلاً ، وأزدروا بكل مقتنيات هذا العالم ، وعاشوا مجتهدين كيف يديرون ويصدرون أوامرهم فى ممتلكات ربهم وسيدهم ، وبكل قوة يأمرون بسلطان سيدهم ليتخلص هذا من مرضه وذاك من شيطان قد دخله ، يربطون هذا ويحلون ذاك . كل ما يحدث في الأرض يُصدّق عليه فى السماء . «كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) . يسوع المسيح أعطى سلطاناً كبيراً لخدامه لكى يشابهوه، وقد حقق ما قاله : « من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو وأيضاً يعمل أعظم منها » (يو ١٤ : ١٢) . لأن ما يعمله الخدام يرجع إلى سيدهم، مثلما يحدث بين البشر إذ نرى إنه كلما كان الخدام أقوياء كلما كان سيدهم موقراً ومعتبراً .

وقد يقال إذا كانت هذه هى قوة الخادم الأمين ، فكيف تكون قوة السيد مع خادمه المهمل الخائن ؟ إذا كان الخادم هكذا مهملاً وخائناً فى خدمة سيده، ولا يفكر إلا فى نفسه وفى زوجته وأولاده، ويسعى دائماً ليغتنى هو ، فيسرق وينهب من خيرات سيده . أليس واضحاً إنه سيضيع هو أخيراً مع ثرواته التى حصل عليها زوراً وباطلاً ؟

يا أخوتى ليت هذه الأمثلة توقظنا وتمنعنا من البحث عن مصالحنا

الخصة ، وتحثنا أن نحتقرها ، وذلك حتى نقدر أن نحصل عليها فى أمان وبفائده أكثر لأننا إذا أهملناها نحن فالله سيهتم بها ويدبرهاو أما إذا إهتممنا بها نحن فالله حينئذ سيهملها .

فلنعمل إذن فيما يخص الله وليس فيما يخصنا نحن ، طالما أن الذى يخصه هو يخصنا نحن ، لا نتكلم عن الأرضيات ولا نعمل فيما هو للماديات والعالميات ، فكل هذه الإهتمامات ليست لائقة بنا نحن المؤمنين ، وإنما تخص الغير مؤمنين . ماهى يا ترى تلك الخيرات التى قلت عنها إنها تخص الله وبالتالى تخصنا نحن ؟ هى المجد الأبدى والملكوت السماوى .

إن القديس بولس يؤكد لنا قائلاً « إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه » (٢تى ٢ : ١١) « إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه » ، وأيضاً «فإن كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً » (رو : ١٧) . لماذا ننخفض إلى الأرض ، والله يريد أن يرفعنا إلى السماء ؟

إلى متى نظل بارادتنا فى فقرنا وبؤسنا ؟

الله يعرض علينا السماء ، ومع ذلك فان أعيننا ورغباتنا لا تتجه إلا إلى الأرض .

الله يقدم لنا ملكوت السماء ، ونحن نتجه إلى فقر الأرض .

يقدم لنا البيت السماوى ، ونحن نفنى ذواتنا فى تراب وطوب وخشب الأرض .

تريد أن تصبح غنياً !! أنا لا أمنعك عن هذا ، اعمل ، اربح ، أبدع ، لا عيب فى ذلك ؛ لكن يوجد ربح نحن نذنب فى عدم البحث عنه ؛ بينما توجد سرقة يعد الإمتناع عنها خطية ! ما معنى ذلك .

يقول المخلص : « ملكوت السموات يغتصب والغاصبون يختطفونه » (مت ١١ : ١٢) . فى هذا المجال لتكن مغتصباً عنيفاً، إن ما تغتصبه من هذا النوع لن يكون ناقصاً أبداً، فكما أن الفضيلة لا تُقسم، كذلك التقوى وملكوت السموات .

الفضيلة تنمو وتزيد باغتصابها بعكس الخيرات الجسدية . افترض أن مدينة بها ١٠٠٠٠ مواطن . ولو اغتصبوا كلهم البر والفضائل، فستنمو المدينة وتزدهر أضعافاً مضاعفة، على العكس تقاعسوا فى هذا، فستسير مدينتهم إلى الإنحدار .

٢ ـ ملكوت السموات لا يعطى إلا للأقوياء :

هل تفهمون أن الخيرات الحقيقية تتضاعف بالسعى ورائها وإغتصابها؛ أما الخيرات الزمنية البائدة فتتناقص ؟ فليتنا لا نتراخى حتى لا نبقى الفقربل لنسعى لغنى أنفسنا وأثراء أرواحنا .

إن ثراء الله يتضح بتوافر الأعداد الكبيرة التى ستستمتع بملكوته .

« غنياً لكل الذين يدعون به » (رو ١٠ : ١٢)ـ فزيدوا إذن من ثراء الله ومن ثروته بزيادة أغتصابكم لملكوته، وبزيادة جهادكم المتواصل لتربحوه . لماذا ؟ لأنه توجد عقبات كثيرة يلزمكم التغلب عليها : النساء، الأولاد، الهموم الزمنية، وأيضاً أجناد الشر الروحية ورئيسهم أبليس. لذلك يلزم الصراع هنا والصمود والمثابرة، فالذى يصارع يحيا حياة المشقة وإحتمال الآلام والجهاد . إذا كان المصارعون يجاهدون حتى إلى بلوغ المستحيل، أفلا نجاهد نحن لنبلغ على الأقل ما هو فى الإمكان لنحصل على نصيبنا من الخيرات السماوية الشهية ؟ إن تعبير « الغاضبون يغتصبون الملكوت » يحفزنا أن نسرق السماء بكل قوة ممكنة وبكفاح ، إذ لن نربحها بدون

مشقة . والمغتصب عادةً ما يكون يقظاً ومتحفزاً ومقتنعاً تماماً بما سيغتصبه .

الذى يريد أن يحصل على بعض الغنائم فى الحرب يسهر طوال الليل . فإذا كان لأجل إغتصاب خيرات هذا العالم يسهر هكذا الليل كله مسلحاً ، فكم وكم إذا أردنا نحن إغتصاب الأمور التى هى أعظمم بما لا يقاس ؟ والأصعب فى إقتنائها والأشهى فى نوالها ، أعنى الخيرات الروحية .

كيف نتهاون ونحيا غافلين وغير مسلحين ؟

إن الذى يعيش حياة الفتور ، وحياة الخطية هو إنسان أعزل لا يملك سيفاً ولا درعاً . أما إنسان البر ، إنسان الله ، فهو مسلح من قمة رأسه إلى أخمص قدميه .

الصدقه مثلاً هى من أقوى أعمال البر ، ومع هذا فإننا لا نرتديها كسلاح ، كما إننا لا نحمل مشاعلنا مضيئة ومُعده ، ولا نزود أنفسنا بأسلحة روحية لنسير بها فى طريق الجهاد المؤدى إلى السماء . ولذلك فنحن بحياتنا المتخاذلة هذه لا نغتصب نصيبنا فى ملكوت السموات .

الذى يكافح لُيتّوج بتاج أرضى تهون عليه المخاطرة حتى الموت ، ونراه دائماً مسلحاً ومتأهباً للجهاد ، أما نحن فنريد أن نغتصب تاج السماء ومجدها ونحن نيام متراخون ! !

دققوا النظر فى المصارعين والمغتصبين القدماء كيف كانوا يركضون مسرعين غير مبالين بكل ما يعترض طريقهم بل يزيلونه متقدمين فى مسيرتهم دائماً .

نعم يجب الركض والأسراع لأن الشيطان إنما يجرى وراءكم، ويؤلب أتباعه عليكم ليعترضوا طريقكم ويقاوموا مسيرتكم، ولكن إن كنتم أقوياء يقظن، وتجاوزتم كل الذين يريدون إقتناصكم، وإستطعتم الإفلات والهروب كما لوكانت لكم أجنحة، فلن يتبقى لكم بعد ذلك سوى لحظات لكى تعبروا بسلام هذه الحلبة الصاخبة، وأقصد بها الصراع والجهاد فى هذا العالم، وتصلوا إلى الميناء السمائى المنشود، المرفأ الذى يملك عليه الهدوء، حيث لا يوجد ضجيج ولا صراع ولا معاناة .

وعندما يكتمل نضالكم ستبلغون ما تريدونه وتحققون ما جاهدتم لاغتصابه فلنركض بإجتهاد ومثابرة وإيمان ورجاء بأننا سنحقق ما ننشده. إذا أنتم قصدتم مثلاً إغتصاب العفة؛ فلا تتوانوا، بل إهربوا بسرعة مبتعدين من الشيطان، ومتى رأى نفسه غير قادر أن يلحق بكم أو يغلبكم فسوف لا يتتبعكم .

وهذا على مثال ما هو حادث فى حياتنا هنا؛ عندما يسرقنا الناس ويغتصبوا مالنا، ويهربون مسرعين حتى لا نلحق بهم، فحينئذ نيأس نحن، ونكف عن محاولة اللحاق بهم، وهذا هو ما يحدث للشيطان تماماً وهو يحاول اللحاق بنا .

إعمل هكذا ، إجر وأهرب بسرعة منذ البداية، حتى ييأس الشيطان من أن يدركك، وهكذا ستبلغ مرادك فى الحصول على هذه الخيرات العتيدة التى جاهدت لإغتصابها .

ليعطينا الله لنتمكن من الحصول عليها فى شخص يسوع المسيح ربنا الذى له مع الآب والروح القدس المجد والقوة والعزة والسجود

الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور

كلها أمين .

كتابات الآباء التى صدرت

يطلب هذا الكتاب من :

✠ مركز دراسات الآباء ت : ٢٣ ...

✠ بيت التكريس ت : ...٤٨٣٦٣٨٩

✠ ومن المكتبات والكنائس بالق...